الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف -ميلة-
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع:...../2021

دلالة الأفعال في الدرس النحوي كتاب (الواضح للزُبَيْدِي أنموذجا)

مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين:
- حسنى خلاف
- رندة براي

إشراف الأستاذ:
د. فاتح مرزوق

شكر وتقدير

في البداية، الشكر والحمد لله، جل في علاه، فإليه ينسب الفضل كله في إكمال_والكمال يبقى لله_هذا العمل وبعد الحمد لله فإنني أتوجه إلى أستاذي الدكتور فاتح مرزوق بالشكر والتقدير الذي لن تفيه أي كلمات حقه، فلولا مثابرته ودعمه المستمر ما تم هذا العمل، وبعدها فالشكر موصول لكل أساتذتي الذين تتلمذنا على أيديهم في كل مراحل دراستنا حتى نتشرف بالوقوف أمام حضراتكم اليوم فجزاهم الله وجزاكم ألف خير وجعلها في ميزان حسناتكم.

مقدّمة

الحمد لله الذي علم الإنسان ما لم يعلم والصلاة والسلام على المعلم الأول سيد الخلق أجمعين؛ أما بعد:

فقد نال علم النحو اهتماما وعناية كبيرة في الدراسات العربية القديمة؛ حيث أجمع العلماء والدارسون أن حفظ اللغة العربية وحماية القرآن الكريم والحديث الشريف من الخطأ واللحن هما السببان الرئيسان اللذان دفعا أبا الأسود لوضع قواعد النحو والتي بها يعرف الفاعل من المفعول والرفع من النصب، وسرعان ما تطور هذا العلم ونما بخطى سريعة حتى أصبح علما قائما بذاته تصنف فيه الكتب والمدونات وتكثر فيه المذاهب والاختلافات.

ولكن هذا النحو الذي كان في بداية أمره مجالس للعلماء يكثر فيها إنشاد الأشعار وتدارس الأخبار ثم استنباط القواعد، أصبح في غاية التكلف والتعقيد وكثرة الأبواب النحوية والتفريعات، والمصطلحات العربية التي لا مبرر لها وتعدد أوجه الإعراب في المسألة الواحدة، وتنوع مقتضياتها والإغراق في القياس والعلل.

ومن بين القضايا النحوية واللغوية التي تناولها النحاة بالدرس المعمق تارة وبالإشارة الخفيفة العابرة طورا بجانب موضوعات النحو العامة" دلالة الأفعال في الدرس النحوي" فلما كان الفعل يحتل مكانة بالغة الأهمية داخل اللغة، إذ يعبر عن دلالة زمنية مختلفة بات من الضروري دراسة الأزمنة التي يعبر عنها الفعل.

ومن هذا المنطلق كان فحوى الإشكالية: **كيف تناول العلماء الدرس النحوي وكيفية تقعيده وتأصيل قواعده؟ وكيفية تناولهم للأفعال ودلالتها؟**

وقد حاولنا الإجابة عن هذه التساؤلات بعدّها أقرب ما يلائم هذا البحث من حيث طبيعته وعناصره وأفكارُه بإتباعنا المنهج الوصفيّ التحليلي.

ولقد جاءت هذه الدراسة محاولة جاهدة لرصد بعض الإسهامات التي قام بها العالم النحوي (الزبيدي) في تبسيط قواعد علم النحو، والتركيز على كتاب مهم تم إغفاله من طرف الباحثين، وللإجابة عن الإشكالية المطروحة اتبعنا خِطّة بحث كالآتي: مقدمة و فصلين

وخاتمة؛ عنونا الفصل الأول ب: ضبط المفاهيم والمصطلحات تناولنا فيه ثلاثة مباحث كالآتي:

المبحث الأول وسمناه بـ: نشأة الدرس النحوي عند العرب، قسمناه إلى ثلاثة عناوين:

أولا مفهوم النحو(لغة/اصطلاحا)، ثانيا أهم رواد الدرس النحوي، ثالثا تطور الدرس النحوي.

المبحث الثاني وسمناه بـ: تركيب الأفعال في النحو العربي وتندرج تحته أيضا ثلاثة عناوين: أولا مفهوم الفعل(لغة/اصطلاحا) ثانيا أقسام الفعل، ثالثا أصل الفعل.

وأما المبحث الثالث فعنوناه بـ: الوظيفة الدلالية الزمنية للفعل تندرج تحته ثلاثة عناوين أيضا: الوظيفة الزمنية للفعل الماضي، الوظيفة الزمنية للفعل المضارع، الوظيفة الزمنية لفعل الأمر.

وأما الفصل الثاني فخصصناه لدراسة دلالة الأفعال في كتاب الواضح للزبيدي قسمناه إلى ثلاثة مباحث تفرعت منها عدة عناوين هي:

المبحث الأول:ترجمة للمؤلف، المبحث الثاني: وصف الكتاب، المبحث الثالث: دراسة في دلالة الأفعال.

وأما الخاتمة فأبرزنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها من خلال الدراسة، وقد استعنا في هذه الدراسة بالعديد من المصادر والمراجع القديمة والحديثة نذكر منها: كتاب محمد الطنطاوي "نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة"، كتاب ابن الأنباري "نزهة الألباء في طبقات الأدباء، كتاب عبد الهادي الفضلي" دراسات في الفعل،" عبد الجبار توامة "زمن الفعل في اللغة العربة قراءاته ولهجاته دراسة في النحو العربي".

ولقد حاولنا جاهدين أن نجتاز مختلف الصعوبات التي واجهتنا في مشوارنا ولعل أهمها: ضيق الوقت وتشعب موضوع علم النحو وسعته، وصعوبة ترجيح دلالة زمنية على أخرى، كما واجهتنا صعوبات ذاتية تمثلت في تأخر الإدارة في الإعلان عن قبول الموضوع وتنازل الأستاذ المشرف علينا.

ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتوجه بخالص الشكر والعرفان والتقدير إلى أستاذنا المشرف الذي رافقنا في إنجاز هذا العمل ولم يتخل عنا رغم كل الظروف ولم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته وأعاننا بتشجيعاته على كل ما هو جديد فجزاه الله خيرا.

ونتوجه بشكرنا للجنة المناقشة لما ستهديه من زلات تصوب ما انحرف، وتستكمل ما نقص.

الفصل الأول:

تحديد المصطلحات والمفاهيم

أوّلا: نشأة الدرس النحوي عند العرب

1_مفهوم النحو

أ/لغة.

ب/اصطلاحا

2_أهم رواد الدرس النحوي.

3_تطور الدرس النحوي.

ثانيا: تركيب الأفعال في النحو العربي

1_مفهوم الفعل:

أ/لغة.

ب/اصطلاحا.

2_أقسام الفعل

3_ أصل الفعل

ثالثا: الوظائف الدلالية للفعل

1_ الوظيفة الزمنية:

أ/الفعل الماضي ودلالته الزمنية

ب/الفعل المضارع و دلالته الزمنية

ج/الفعل الأمر و دلالته الزمنية

1_مفهوم النحو:

أ_لغة: لقد ورد تعريف النحو في المعاجم العربية وكل معجم عرفه على حسب وظيفة هذا العلم، وسنحاول إعطاء أهم التعاريف وأبرزها وأقربها إلى الموضوع الذي سنعالجه.

ورد في (معجم الوسيط) في النحو: (نحا) إلى الشيء نحوا، مال إليه وقصده، فهو ناح وهي ناحية، والشيء: قصده،(النحو): القصد يقال نحوت نحوه، قصدت قصده، والطريق والجهة و المثل و المقدار و النوع ،ج أنحاء و نحو، والنحوي: العالم بالنحو ج نحويون."[1]

ومن خلال هذا التعريف نستنتج أن النحو في معناه اللغوي في (معجم الوسيط) هو القصد و الطريق، فعندما نقول نحوت الشيء أو المكان قصدته و اتبعت و سلكت الطريق المؤدي إليه.

جاء في (لسان العرب)(لابن منظور): (نحا) بمعنى النحو،وهو إعراب الكلام العربي والنحو القصد، والطريق يكون ظرفا أو اسما، نحاه ينحون وينحاه نحوا و انتحاه، نحا الشيء ينحاه ينحو إذا حرفه ومنه سمي النحوي لأنه يحرف الكلام إلى وجوه الإعراب."[2]

ورد في(مقاييس اللغة)(لابن فارس):"النون والحاء و الواو كلمة تدل على القصد، نحو تنحوه، ولذلك سمي نحو الكلام، لأنه يقصد أصول الكلام فيتكلم على حسب ما كانت تتكلم به."[3]

يرى(ابن فارس): بأن النحو هو القصد، وقال: بأنه في أصول الكلام يجب تتبع العرب كما كانت تتكلم به و ألا نخرج عن إطارهم في إعراب الكلمات و بنائها لأنهم تكلموا العربية على الفطرة والسليقة، فهم ليسو بحاجة إلى قواعد يضبطون بها ألسنتهم أو مناهج تضبط ما يتكلمون به.

---

[1]_معجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، مطبعة القاهرة، ط4،2004، ص 908.

[2]_ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، دت، م14، (مادة نحا).

[3]_ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان،دط، دت، م5، (مادة نحا ونحو).

كما نستنتج من خلال التعاريف اللغوية السابقة أن أبرز معاني النحو وأكثرها وضوحا وتداولا هو القصد، و هو أقرب المعاني اللغوية إلى المعنى الاصطلاحي ففي معظم المعاجم العربية_ إن لم نقل كلها_ يربط مفهوم النحو بالقصد و الطريق.

ب_اصطلاحا: مما لا نقاش فيه أن النحو في بداياته الأولى و بالتحديد في العصر الذي عاش فيه (أبو الأسود الدؤلي)(ت69هـ)، كان عبارة عن أفكار فلم يكن علما قائما بحد ذاته، ولم يعرف وضوحا في مناهجه ومصطلحاته وذلك بسبب أن الفكر العربي في تلك المرحلة لم يصل إلى درجة كبيرة من التطور العلمي، ولكن كانت له بدايات حولته بعد تلك الفترة إلى علم قائم بذاته سمي بعلم النحو.

و لعل أقدم تعريف لهذا المصطلح هو ل(ابن السراج)(ت 316هـ) في كتابه(الأصول) إذ يقول: "النحو إنما أريد به أن ينح المتكلم إذا تعلمه كلام العرب، و هو علم استخرجه المتقدمون من استقراء كلام العرب."[1]

وقد كان (ابن السراج) أول من عرف علم النحو و لكن الملاحظ من تعريفه ليس في الواقع تعريفا لعلم النحو بقدر ما هو تعريف بمصادره وبيان الهدف من تدوينه ودراسته.

يعرف(الشريف الجرجاني)(ت816هـ): في كتابه (التعريفات):"علم بقوانين تعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرهما، وقيل النحو: علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال ، وقيل: علم يعرف به صحة الكلام وفساده."[2]

ومن هذا التعريف نستنتج أن الجرجاني قدم مفهوما كاملا للنحو إذ تحول تعريفه من تتبع كلام العرب إلى العلم بقوانين هذا الكلام فالجرجاني لم يقل كلام العرب، بل قال التراكيب العربية، فالمعلوم أن التمكن من التركيب لا يأتي إلا بعد معرفة القواعد و القوانين والأسس، أي أن موضوع علم النحو هو الذي تضبط به أواخر الكلمات.

---

[1] _ابن السراج: الأصول في النحو العربي، تح: عبد الحسين القتيل، مؤسسة الرسالة، ط3، 1996 ،ج1، ص35.

[2] _الشريف علي بن محمد الجرجاني: التعريفات، مكتبة لبنان، رياض الصلح، بيروت، دط، 1980، 259 فما بعدها.

أما(ابن جني)(ت392هـ) في كتابه (الخصائص) يرى أن النحو:"هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية و الجمع و التحقير و التكسير و الإضافة و النسب والتركيب، و غير ذلك ليلتحق من ليس من أهل اللغة بأهلها في الفصاحة فينطق بها، وإن لم يكن منهم وإن شد بعضهم عنها ردّ به إليها، وهو في الأصل مصدر شائع، أي نحوت نحواً، كقولك قصدت قصدا، ثم اختص به انتحاء هذا القبيل من العلم."[1]

فمن خلال هذا التعريف نرى أن النحو هو تتبع ومحاكاة العرب في طريقة كلامهم وهو النتيجة المتوقعة والمتوخاة من هذا العلم ودراسته ، وحسب تعريف ابن جني نرى أن النحو ميز وفرق بين نوعين في دراسة الكلمة، النوع الأول وهو الإعراب والذي يعني تغير في أواخر الكلمات وذلك بسبب انضمام هذه الكلمات إلى غيرها في تركيب معين وهو الذي اختص به علم النحو، والنوع الثاني والذي يعنى بدراسة الكلمة وبُنيتها وهي مفردة وهو الذي يختص به علم الصرف.

والملحوظ من تعريف (ابن جني) يرى أنه أشمل التعريفات وأدقها ولازال معمولا به حتى يومنا هذا.

أما(ابن عصفور) فيرى أن النحو هو"علم مستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه الذي ائتلف منها".

ولقد انتقد(ابن الحاجب)(ابن عصفور) وقال: إنه ذكر ما يستخرج به النحو وتبين ما يستخرج به الشيء ليس تبيينا لحقيقة النحو و بأن فيه من المقاييس شيء غير النحو، وعلم المقاييس كلام العرب وهو النحو."[2]

نستنتج من تعريف (ابن عصفور) أن النحو عنده هو استخراج المقاييس المستنبطة وهي المقاييس التي يجب استقراءها من كلام العرب.

---

[1] _أبو الفتح عثمان ابن جني : الخصائص،تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية ، بيروت،1964،ج1،ص34.

[2] _جلال الدين السيوطي : الاقتراح في أصول النحو، دار البيروتي، ط2،1427هـ،2006م،ص24.

2_ أهم رواد الدرس النحوي:

أ_ من النحويين البصريين: سوف نقتصر في هذا الجزء على النحاة الذين لهم علاقة بالدرس النحوي:

1_1 أبو الأسود الدؤلي(ت 69هـ): هو(أبو الأسود) ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن حليس ابن نفاثة بن عدي بن الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، وكان علوي الرأي وكان رجل أهل البصرة، وهو أول من أسس العربية ونهج سبلها ووضع قياسها، وذلك حين اضطرب كلام العرب ، وصار سراة الناس ووجوههم يلحنون فوضع باب الفاعل و المفعول به والمضاف وحروف النصب و الرفع و الجر والجزم.

قال(أبو علي إسماعيل بن قاسم بن عيدون بن هارون القالي ثم البغدادي):"حدثنا أبو إسحاق إبراهيم السّري الزجاج النحوي قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي قال: أول من وضع العربية ونقط المصاحف أبو الأسود الدؤلي ظالم بن عمرو وقال أبو العباس محمد بن يزيد: سئل أبو الأسود الدؤلي عمن فتح له الطريق إلى الوضع في النحو وأرشده إليه فقال: تلقيته من علي بن أبي طالب رحمه الله، وفي حديث آخر قال: ألقى إليّ علي أصولا اقتديت بها"[1]

ولقد كان(أبو الأسود الدؤلي) أعلم عصره بكلام العرب، وله أجوبة مسكته في أهالي المرتضى، المجلس العشرين، وتقدم أنه واضع النحو على الصحيح، تلقاه من الإمام علي رضي الله عنه، وهو أول من دوّن في النحو كما أنه أول من ضبط المصحف بالشكل وقد أخذ عنه نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر وغيرهما توفي_رحمه_ الله بالبصرة في الطاعون الجارف سنة 69هـ."[2]

[1] _محمد بن الحسن الزبيدي أبو بكر: طبقات النحويين و اللغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف،ط2،1984م،ص21.

[2] _الشيخ محمد الطنطاوي: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المعارف،القاهرة،ط2،1119م،ص70.

وروي أن الذي أوجب عليه الوضع في النحو أن ابنته قعدت معه في يوم قائظ شديد الحر، فأرادت التعجب من شدة الحر فقالت: ما أشدُّ الحرّ، فقال أبوها: القيط ، وهو ما نحن فيه يا بنية، جوابا عن كلامها لأنه استفهام، فتحيرت وظهر لها خطؤها، فعلم أبو الأسود أنها أرادت التعجب فقال لها: قولي يا بنية "ما أشدّ الحرَّ، فعمل باب التعجب وباب الفاعل و المفعول به وغيرها من الأبواب.

ويقول(أبو الأسود الدؤلي): إني أجد اللحن عَمَراً كغَصَر اللحم"[1]ويقصد بهذا الحديث الدسم والزهومة في اللحم أي أن ما دفع أبو الأسود الدؤلي لوضع علم النحو هو شيوعة اللحن في القرآن الكلام وفي كلام العرب.

2_1 (عبد الرحمان بن هرمز)(ت129هـ): ابن أبي سعد قال: حدثنا أحمد بن سعد بن إبراهيم الزهري قال: حدثنا يحيى بن أبي بكير قال: حدثنا عبد الله بن هليعة عن أبي النضر قال: كان عبد الرحمان بن هرمز أول من وضع العربية، وكان من أعلم الناس بالنحو وأنساب قريش، قال محمد:"وابن هرمز مدني، فذكرناه هاهنا لنقدمه، ويروى أن مالكا اختلف إلى ابن هرمز عدة سنين في علم لم يبثه في الناس، يرون أن ذلك من علم أصول الدين وما يرد به أهل الزيغ و الضلالة."[2]

ونذكر أيضا من النحويين البصريين(نصر بن عاصم الليثي وعنبسة بن معدان الفيل) و (يحيى بن يعمر العدواني): وهو أبو سليمان الذي قال له الحجاج الثقفي يوما: أتسمعني ألحن؟ قال : في حرف واحد قال:في أي؟ قال:في القرآن ، قال ذلك أشنع، ثم قال له ما هو؟ قال تقول:﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ و أَبْنَاؤُكُمْ وإِخْوَانِكُمْ وأَزْوَاجِكُمْ و عَشِيرَتِكُمْ و أَمْوَالٌ اقْتَرِضْتَمُوهَا وتِجَارَةً تَخْشُونَ كَسَادِهَا ومَسَاكِن تَرْضُونَهَا أَحَبُ إِلَيْكُمْ مِنَ الله ورَسُولَهُ﴾_التوبة 24_.

[1] _محمد بن الحسن الزبيدي أبو بكر:طبقات النحويين و اللغويين،ص21 فما بعدها.

[2] _المرجع نفسه، ص 26.

فتقرأ أحب بالرفع، قال الحجاج:لا جرم أنك لا تسمع لي لحنا بعد هذا ، ثم ألحقه بخرسان، فولاه يزيد بن المهلب القضاء بها كان شيعيا فصيحا بليغا يستعمل الغريب في كلامه، توفي سنة 129هـ"[1]

(الفراهيدي): هو أبو عبد الرحمان بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي ، وكان يونس يقول:"الفرهودي مثل فُرْدوس، وهو من الأزد بعمان."[2]

يقول(شوقي ضيف):"وقد أخذ يختلف منذ نعومة أظافره إلى حلقات المحدثين و الفقهاء وعلماء اللغة و النحو، و أكب اكبابا على حلقات أستاذيه عيسى بن عمر، و أبي العلاء كما أكب على ما نقل من علوم الشعوب المستعربة، قال ابن الأنباري: وكان من تلامذته أبي عمرو بن العلاء، و أخذ عن سبويه، ومن الحق أن نقول أنه رفع قواعد النحو و الصرف و أركانهما و شاد صردهما و بنائها، بها رسم من مصطلحاتهما وضبط من قواعدهما، وبها شعب من فروعهما....، وعن تلاميذ الخليل بن أحمد قال السيرافي: كان الغاية في تصحيح القياس و استخراج مسائل النحو و تعليله، أخذ عن أبي بن العلاء، وروى عن أيوب وعاصم الأحول وغيرهما و أخذ عنه الأصمعي و سبويه و النضر بن شميل ....."[3]

1_3 سيبويه (قال السيوطي): هو الخليل بن أحمد أستاذ سيبويه وعامة الحكاية في كتابه عنه، و قال بعضهم: كنت عند الخليل ، فأقبل سيبويه فقال: مرحبا بزائر لا يُمَلُ، قال: وما سمعت الخليل يقولها لغيره.

قال الأزهري: وكان سيبويه عالما، حسن التصنيف، جالس الخليل و أخذ عنه، وقد اختص سيبويه بالخليل بن أحمد وأخذ منه كل ما عنده في الدراسات النحوية و الصرفية مستمليا ومدونا، وقد اتبع في ذلك طريقتين: طريقة الاستملاء العادية، وطريقة السؤال والاستفسار مع كتابة كل إجابة وكل رأي يدلى به، وكل شاهد يرويه عن العرب ، ولذلك

---

[1] _محمد الطنطاوي : نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المعارف، القاهرة،ط2، ص71.

[2] _الزبيدي محمد بن الحسن أبو بكر : طبقات النحويين و اللغويين، ص47.

[3] _خضر موسى محمد محمود : النحو و النحاة المدارس و الخصائص، عالم الكتب، بيروت لبنان، ط1، 1423ه، 2003م،ص39.

احتفظ بكل نظراته النحوية و الصرفية، يقول أبو الطيب اللغوي فيه وفي كتابه:"هو أعلم الناس بالنحو بعد الخليل، و ألف كتابه الذي سماه الناس قرآن النحو" ويقول السيرافي:" وعمل كتابه الذي لم يسبقه إلى مثله أحد من قبله، ولم يلحق به من بعده، يقول المبرد:"لم يعمل كتاب في علم من العلوم مثل كتاب سيبويه."[1]

1_4 ابن أبي إسحاق الحضرمي: المقرئ النحوي العلامة في علم العربية، بصري من الطبقة الرابعة و هو أولهم، لأنه أقوم أخذا فيمن شاركه في الطبقة و أقدمهم موتا، و الذين شاركوه في العصر وعدُّوا من الطبقة ، أبو عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر الثقفي وحماد بن سلمة وحماد بن الزبرقان ومسلمة بن عبد الله ، وكان لتقدمه في وقت الطلب زاحم ميمونا و عنبسة في أخر عمرهما، فجعل في أول الطبقة، أحد قراءاته عن يحيى بن يعمر و نصر بن عاصم، وقيل هو مولى حضرموت، و سئل يونس بن حبيب عن أبي إسحاق وعلمه فقال: هو و النحو سواء أي هو الغاية و قيل له: فأين عليه من علم الناس اليوم؟ قال: لو كان اليوم في الناس أحد لا يعلم إلا علمه لضحك منه، ولو كان فيهم من له ذهنه ونفاذه ونظره كان أعلم الناس، وقال أبو خليفة : قال ابن سلام:"أول من بعج النحو ومد القياس وشرح العلل عبد الله بن أبي إسحاق ، وكان معه أبو عمرو بن العلاء....."[2]

ب/من النحاة الكوفيين:

1_1 الكسائي:هو أبو الحسن علي بن حمزة الكسائيَ، مؤلى بني أسد، من أهل باحمشا، أخذ عن الرؤاسي، ودخل الكوفة وهو غلام، وَأدّب ولد الرشيد، وهو من الطبقة الثانية."[3]

وهو فارسي الأصل ، نشأ بالكوفة ، وتعلم النحو كبر، ذلك لأنه حادث قوما من الهباريين لحنوه فأنف من التخطئة وقام من فوره وطفق يتعلم النحو، فأخذ عن معاد الهراء ما

[1]_خضر موسى محمد محمود : النحو والنحاة المدارس والخصائص،ص39 فما بعدها.

[2]_المرجع نفسه، ص35.

[3]_الزبيدي محمد بن الحسن : طبقات النحويين واللغويين،ص127.

عنده ، ثم توجه تلقاء البصرة فتلقى عن عيسى بن عمر والخليل وغيرهما، ثم عاد إلى الكوفة ينشر علمه، والكوفة متعطشة إلى نحو مضارع نحو البصرة، وللكسائي نشاط في الدراسة والتصنيف، فتقوى المذهب الكوفي، وبدأ يناهض البصري على يد الكسائي الذي دوَّى ذكره حتى وصل إلى مسمع أمير المؤمنين المهدي في بغداد، فاستقدمه لحادثة خاصة .... ومن هذا ساد المذهب الكوفي وتكاثرت أتباعه، وعزَّ علماؤه ، فعزَّ على علماء البصرة شأنهم وجاءوا بغداد يناهضونهم ."[1]

ولقد صنف الكسائي كتبا كثيرة منها: كتاب معاني القرآن ، المختصر في نحو القراءات العدد، اختلاف العدد، مقطوع القرآن وموصوله، يقول الجاحظ:" تعلم الكسائي النحو بعد الكبر، فلم يمنعه ذلك من أن برع فيه... وقرأ القرآن وبرع فيه، حتى قوي عليه وعرف إعرابه.... وكتب في النحو كتبا مفهومة حسنة الشرح..."

ومن بين تلاميذ الكسائي علي بن المبارك الأحمر النحوي، قتيبة النحوي الكوفي... الخ.

2_1 الرؤاسي: هو أبو جعفر محمد بن الحسن، مولى محمد بن كعب القرضي، لقب بالرؤاسي لكبر رأسه، نشأ في الكوفة وورد البصرة فأخذ عن أبي عمرو ابن العلاء وغيره من علماء الطبقة الثانية البصرية، ثم قفل إلى الكوفة واشتغل فيها بالنحو مع عمه معاد وغيره"[2]

قال ياقوت: قال أحمد بن يحيى ثعلب: كان الرؤاسي أستاذ علي بن حمزة الكسائي والفراء وزعم ثعلب أن أول مَنْ وضع مِن الكوفيين كتابا في النحو أبو جعفر الرؤاسي، وكان له كتاب معروف عندهم يقدمونه، وقال سلمة :"سئل الفراء عن الرؤاسي فأثنى عليه وقال: قد كان دخل البصرة دخلتين وقل مقامه بالكوفة، فلذلك قل أخد الناس عنه، قال السيوطي:" أول

[1] _ محمد الطنطاوي : نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة،ص 116 فما بعدها.

[2] _ المرجع نفسه، ص115.

من وضع من الكوفيين كتابا في النحو ، وهو أستاذ الكسائي والفراء، وكان رجلا صالحا وذكره أبو عمر الداني في طبقات الفراء..."[1]

1_3 معاذ الهراء(ت 187هـ): هو أبو مسلم، لقب بالهراء لبيعه الثياب الهروية وهو عم الرؤاسي ومولى القرظي أيضا، أقام بالكوفة واشتغل مع ابن أخيه في النحو،غير أن ولوعه بالأبنية غلب عليه حتى عده المؤرخون واضع الصرف، ولم يوقف له على مصنف عمَّر طويلا، توفي بالكوفة سنة 187 هـ".[2]

1_4 الفراء: هو أبو زكريا يحيى بن زياد مولى بني أسد، لقب بالفراء لأنه كان يفرى الكلام، ولد بالكوفة من أصل فارسي، وتلقى عن الكسائي وغيره، وتبحر في علوم متنوعة فكان فَذًا في معرفة أيام العرب وأخبارها وأشعارها والطب والفلسفة والنجوم، وتقصى أطراف علم النحو حتى قيل فيه : " الفراء أمير المؤمنين في النحو" وهو الذي قال:" أموت وفي نفسي شيء من حتى لأنها ترفع وتنصب وتخفض".[3]

3_ تطور الدرس النحوي:

1_ نشأة الدرس النحوي:

1_1 سبب التسمية: قديما لم يكن يعرف النحو بهذا الاسم بل كان يعرف بعلم العربية، وهذه التسمية ظهرت في عهد الطبقة الثانية من علماء البصرة حيث اشتهرت عنها مؤلفات، واتسمت بأنها نحوية وصرح فيها باسم النحو."[4]فاسم أي علم هو من وضع أهله ومصطلحهم لمقتضى الملابسات في نظرهم، وقد سلف أن أبا الأسود الدؤلي لما عرض على الإمام ما وضعه فأقره بقوله:"ما أحسن هذا النحو الذي قد نحوت"، فأثر العلماء تسمية

[1] _ خضر موسى محمد حمود: النحو والنحاة المدارس والخصائص،ص102 فما بعدها.

[2] _محمد الطنطاوي: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ص115.

[3] _ المرجع نفسه، ص 119.

[4] _إبراهيم عبود السامرائي : المدارس النحوية، دار المسيرة،عمان،ط2007،1،ص 23.

هذا العلم باسم النحو، استبقاء لكلمة الإمام التي كان يراد بها أحد معاني النحو اللغوية والمناسبة بين المعنيين اللغوي و الاصطلاحي جلية"[1]

لكن الزجاجي علل تسمية هذا العلم نحوا مستندا إلى ما نقل عن أبي الأسود الدؤلي وما رآه من تفشي اللحن من المودين و أبناء العجم، و فساد ألسنة بعض الخاصة، و عدد كبير من عامة العرب، و هذا يعني أن الزجاجي يعزوا نشأة النحو إلى أبو الأسود، ليس لعلي رضي الله عليه، ما يظهر أن العلماء آثروا هذه التسمية استبقاء لكلمة أبي الأسود الدؤلي التي كان يراد بها أحد المعاني اللغوية وهو القصد".[2]

1_2 واضع علم النحو:

علمنا إجمالا أن واضعه من رجالات عصر الإسلام على ما تقدم بيانه، لكنهم اختلفوا فاضطرب اختيارهم متقدمين و متأخرين، كابن سلام في طبقات الشعراء و ابن قتيبة و الزجاجي في الأهالي، وأبي الطيب اللغوي في مراتب النحويين و السيرافي في أخبار النحويين و البصريين و الزبيدي في الطبقات و ابن النديم في الفهرست.....، فمن هو الواضع؟ ولقد قسمت روايات واضع النحو إلى ثلاث روايات:

النوع الأول: يمثل روايات تسند هذا العلم، من حيث النشأة و الابتكار إلى أبي الأسود الدؤلي، ذكر السيرافي أن الناس اختلفوا في أول من رسم النحو، فقال بعضهم:" أبو الأسود....وأكثر الناس على أبي الأسود الدؤلي."[3]

و أشار هذا العالم إلى رواية ورد فيها أن أبا الأسود جاء إلى عبيد الله بن زياد يستأذنه في أن يضع العربية، فرفض وقد جاء قوم، فقال أحدهم أصلحك الله مات أبانا و ترك بنونا

---

[1]_محمد الطنطاوي : نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ص33.

[2]_أحمد جميل شامي: النحو العربي قضاياه و مراحل تطوره ، دار الحضارة،مؤسسة عزا لدين للطباعة والنشر،1418هـ_1997م،ص12.

[3]_السيرافي : أخبار النحويين و البصريين، اعتنى بنشره و تهذيبه فرينس كرنكو، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، 1936هـ_1998م،ص13.

فقال علي: أبي الأسود وضع العربية."[1]، و أورد السيرافي نقلا عن يحيى بن آدم رواية أخرى جاء فيها أن:" أول من وضع العربية أبو الأسود الدؤلي."[2]

قال أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيدون بن هارون الغالي، ثم البغدادي حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج النحوي، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي قال:"أول من وضع العربية ونقط المصاحف أبو الأسود ظالم بن عمرو."[3]

ويضاف إلى هذا ما ورد من روايات في نزهة الألباء لأبي البركات ابن الأنباري تنسب وضع النحو إلى أبي الأسود الدؤلي، فقد روي أن هذا العالم جاء إلى زياد بالبصرة ، فقال: إني أرى العرب قد خالطت الأعاجم و تغيرت ألسنتهم، فجاء رجل إلى زياد فقال:"أصلح الله الأمير توفي أبانا و ترك بنونا فقال زياد: توفي أبانا و ترك بنونا؟ أدع لي أبا الأسود فقال:"ضع للناس الذي نهيتك أن تضع لهم."[4] و وردت رواية أخرى في نزهة الألباء في طبقات الأدباء تتناول الغلط في الآية (03) من سورة(براءة) فروي أن أعربيا قدم في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال:إن الله بريء من المشركين و رسوله بالجرّ، فقال الأعرابي:أوقد برئ الله من رسوله أن يكون الله بريئا من رسوله فأنا أبرأ منه فبلغ عمر رضي الله عنه ما قالها الأعرابي، فدعاه، فقال له: يا أعربي، أتتبرأ من رسول لله صلى الله عليه وسلم؟ يا أمير المؤمنين، إني قدمت من المدينة، ولا علم لي بالقرآن، فسألت من يقرئني؟ فأقراني هذا سورة(براءة) فقال: إن الله بريء من المشركين ورسوله فقلت: أو برئ الله من رسوله فأنا أبرأ منه، فقال عمر رضي الله عنه له:ليس هكذا يا أعربي، فقال:كيف هي يا أمير المؤمنين؟ فقال:{إن الله بريء من المشركين وَرَسوُلَهُ} فقال الأعرابي:و أنا والله أبرأ ممن

---

[1]_الزبيدي: طبقات النحويين و البصريين، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، دار المعارف،ط2، دت، ص21.

[2]_السيرافي : أخبار النحويين و البصريين، ص17.

[3]_الزبيدي : طبقات النحويين و البصريين، ص21.

[4]_ابن البركات الأنباري: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح إبراهيم السامرائي، بغداد،مكتبة الأندلس،1970م_1390ه،ص21.

برئ الله منهم، و أمر عمر أن لا يقرأ القرآن إلا عالم باللغة، و أمر أبا الأسود الدؤلي أن يضع النحو."[1]

النوع الثاني: تمثله روايات تنسب وضع النحو العربي إلى (نصر بن عاصم الليثي) و(عبد الرحمان بن هرمز الأعرج) غير أن هذه الروايات قليلة، و قد أشار إليها السيرافي كتابه"أخبار النحويين البصريين و أبي بكر الزبيدي في طبقات النحويين واللغويين"

لكن (ابن الأنباري) نفى أن يكون هذان العالمان أول من أسس النحو حيث قال:"فأما من زعم أن أول من وضع النحو عبد الرحمان بن هرمز بن الأعرج،و نصر بن عاصم فليس بصحيح، لأن عبد الرحمان أخذ عن أبي الأسود وكذلك أخذ عنه أيضا ابن عاصم الليثي و يقال عن ميمون الأقرن."[2]

النوع الثالث: ينسب وضع النحو إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فقد روي أن أبا الأسود الدؤلي أخذ عن علي بن أبي طالب وكان لا يخرج شيئا مما أخذه عن علي كرم الله وجهه إلى أحد حتى بعث إليه زياد اعمل شيئا يكون للناس إماما و يعرف به كتاب الله."[3]

وروي أيضا أن أبا الأسود سئل عمن فتح له الطريق إلى الوضع في النحو و أرشده إليه فقال:"تلقيته من علي بن أبي طالب رحمه الله."[4]

وذكر أيضا أن أبا الأسود قال في حديث له: ألقى إليّ علي أصولا احتذيت عليها."[5]

و تسرد المصادر العربية القديمة الكثير من هذه الروايات فقد جاء في أنباه الرواة للقفطي أن الجمهور من أصل الرواية يصرح بأن أول من وضع النحو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وذكر هذا الجمهور أيضا أن أبا الأسود الدؤلي قال:"دخلت على أمير

---

[1]_ابن البركات الأنباري: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص20.

[2]_المرجع نفسه، ص16.

[3]_ابن النديم : الفهرست، تح رضا التجدد، طهران،1971م، ص38.

[4]_الزبيدي : طبقات النحويين واللغويين، ص20.

[5]_المرجع نفسه، ص21.

المؤمنين علي عليه السلام فرأيته مطرقا مفكر فقلت له: إن فعلت هذا أبقيت فينا هذه اللغة العربية، ثم أتيته بعد أيام فألقى إلي صفيحة فيها بسم الله الرحمان الرحيم، الكلام كله اسم وفعل وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمى، و الفعل فيه ما وقع لك، واعلم أن الأشياء ثلاثة: ظاهر ومضمر و شيء ليس بظاهر ولا مضمر، وإنما يتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بمضمر ولا بظاهر، فجمعت الأشياء وعرضتها عليه فكان من ذلك حروف النصب و ذكرت منها:"أن و إن و ليت و لعل و كأن و لم أذكر لكن فقال: لم تركتها؟ فقلت لم أحسبها منها فقال: بلى هي منها، فزدها فيها:"وصرح (القفطي) بأن: هذه الرواية تعد الأشهر من أمر ابتداء النحو."[1]

وروي أن أبا الأسود الدؤلي كان كلما وضع بابا من أبواب النحو عرضه على علي كرم الله وجهه إلى أن حصل ما فيه كفاية، قال له:"ما أحسن هذا النحو الذي قد نحوت."[2]

وقد صرح(ابن الأنبا ري) بأن عليا أول من وضع النحو فقال:اعلم أيدك الله بالتوفيق،وأرشدك إلى سواء الطريق، أن أول من وضع علم العربية و أسس قواعده و حدد حدوده، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، و أخذ عنه أبو الأسود الدؤلي وقال أبو عبيدة معمر بن مثن وغيره أن عليا عليه السلام هو الذي وضع النحو و أن أبا الأسود أخذ عنه وكذلك حكي أبو حاتم السجستائي."[3]

ومحصلة القول اختلاف الروايات في نسب علم النحو، فهناك من نسبه إلى علي كرم الله وجهه و أبو الأسود الدؤلي، فقد ذكر الشيخ محمد الطنطاوي أن أبا الأسود الدؤلي هو واضع هذا العلم ونسبوه إليه لأنه قام بوضع اللبنات الأساسية للنحو وهو أول من وضع الشكل، وأول من تكلم بالنحو، و أنه كان يتصدر لإعراب القرآن.

---

[1] _القفطي : أنباه الرواة على أنباه النحاة، تح أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية،1990م، ص1الى5.

[2] _ابن البركات الأنبا ري : نزهة الألباء في طبقات الأدباء،ص 18فما بعدها.

[3] _المرجع نفسه، ص 17.

1_3 أطوار النحو: لقد اختلف كثير من الباحثين في تقسيم مراحل تطور علم النحو فمنهم من قسمه إلى أربع مراحل ومنهم إلى ثلاث مراحل ومنهم من قسمه إلى أكثر أو أقل من ذلك و هنا سنذكر أربع مراحل:

1/طور الوضع و التكوين(بصري):هذا الطور من عصر واضع النحو أبي الأسود إلى أول عصر الخليل بن أحمد وقد سلف أن وضعه انتهى في عصر بني أمية، هذا الطور الذي استأثرت به البصرة صاحبة الفضل في وضعه وتعهده في نشأته، و الكوفة منصرفة عنه ما شغلها من رواية الأخبار والنوادر و الأشعار زهاء قرن، اشتغل فيه طبقتان من البصريين بعد أبي الأسود حتى تأصلت أصول منه كثيرة وعرفت بعض أبوابه."[1]

فلقد بدأت الدراسات النحوية والصرفية في البصرة الواقعة على طريق التجارة، مما أدى إلى وجود قوميات مختلفة ذات ألسن متعددة و لغات متباينة."[2]

وقد استأثرت البصرة بهذه المرحلة إذ لها فضل كبير في وضعه..."."[3]

ولم ينقض هذا الطور حتى وفق العلماء إلى وضع طائفة كبيرة من أصوله بعثهم على التزيد فيها، فاختمرت بينهم فكرة التعليل التي كان أول منهج لها ابن أبي إسحاق."[4]

نستنتج أنه في هذا الطور البصرة كانت السباقة إلى وضع و تكوين علم النحو و نشأته، وكانت الكوفة في هذه المرحلة منصرفة تماما عنه، فمعظم الدارسين يرون أن الدراسات النحوية والصرفية بدأت في البصرة.

2_ طور النشوء و النمو (بصري كوفي): هذا الطور من عهد(الخليل بن أحمد البصري) و(أبي جعفر محمد ابن الحسن الرؤاسي) إلى أول عصر المازني البصري وابن السكيت الكرفي، فهذا الطور مبدأ الاشتراك بين البلدين في النهوض بهذا الفن و المنافسة في

---

[1] _محمد الطنطاوي: نشأة النحو و تاريخ أشهر النحاة، ص27فما بعدها.

[2] _خضر موسى محمد حمود : النحو والنحاة المدارس و الخصائص، ص12.

[3] _محمد عبد الكريم الأسد: الوسيط في تاريخ النحو العربي ، دار الشواف ،الرياض،ط1،1413 هـ_1992م، ص34.

[4] _ محمد الطنطاوي: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ص39.

الظفر بشرفه، فقد تلاقت في الطبقة الثالثة البصرية برئاسة الخليل والأولى الكوفية بزعامة الرؤاسي، وكذا بعدهما طبقتان من كل البلدين فوثب هذا الفن وثبة حيى بها حياة قوية أبدية البعد، وكان هذا الطور حريصا أن يسمى طور النشوء والنمو."[1]

في هذه المرحلة تغير الأمر، إذ اشترك الكوفيون مع البصريين جنبا إلى جنب بالنهوض بهذا العلم ونافسوهم في طلبه و الإقبال على تعلمه، و النظر في مشكلاته و مسائله وكثرة التأليف فيه، و ذلك للظفر بشرف هذا العلم من خلال تلاقي علماء البصرة و الكوفة و طمعا بجوائز الحلفاء الذين جعلوا بغداد حاضرة للخلافة، و مرتادا للعلاء من الكوفيين و البصريين."[2]

و الجدير بالذكر أن علماء المرحلة الأولى كانوا يركزون في مباحثهم على النواحي الإعرابية المتمثلة بحركات أواخر الكلمات، و قلما تناولت تلك المباحث النواحي الصرفية المتعلقة بأبنية الكلمة...

في هذه المرحلة كان هناك نزاع كبير و منافسة بين البصريين و الكوفيين وسباق في النهوض بعلم النحو ، و أقبلوا عليه إقبالا كبيرا وقد امتاز هذه المرحلة بنشاط علماء البصرة و الكوفة معا، وكانت الغاية من هذا التنافس تحقيق كل واحد النصر على الأخر ليظهر عليه.

3_ طور النضج و الكمال(بصري كوفي):هذا الطور من عهد أبي عثمان المازني البصري إمام الطبقة السادسة و يعقوب بن السكيت الكوفي إمام الرابعة، إلى آخر عصر المبرد البصري شيخ السابعة، وثعلب الكوفي شيخ الخامسة.

لقد هيأ الطور السالف لهذا الطور الكمال و النضج بفضل ما بدل من جهد مضن كان له الأثر الناجح في تخريج جمهرة من العلماء امتاز بها هذا الطور عن سابقيه في كلا البلدين، ولقد شمر الجميع عن ساعد الجِد ونزلوا الميدان لسوقهم العصبية البلدية، وكان

[1] _محمد الطنطاوي: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة،ص40.

[2] _أحمد جميل شامي: النحو العربي قضاياه و مراحل تطوره،ص79.

حاذى عيشهم في البصرة أبا عثمان المازني و أبا عمر صالح ألجرمي و أبا محمد التوزي و أبا علي الجرمازي و أبا حاتم السجستائي و ألرياشي و المبرد و غيرهم، وفي الكوفة يعقوب بن السكيت و محمد بن سعدان و ثعلبا و الطّوال وغيرهم، وكثيرا ما جمعت الفريقين بغداد بين حين وآخر على تعصب كل لمذهبه و انتقال هذا التعصب لمن شايعهما، فكانت مناضرات و افحامات تقض المضاجع و تحز في النفوس، حتى تلاقيا أخيرا و توطنا بغداد على ضغن في القلوب أذهبه تعاقب الأيام و انقراض المنافسين شيئا فشيئا."[1]

ولعل أهم النشاطات التي قام بها علماء هذه المرحلة وبالذات المازني يتمثل في جعلهم الصرف مستقل عن النحو، ويبدو ذلك واضحا من خلال وضع أبي عثمان كتاب (التصريف) الذي شرحه ابن جني وسماه (المنصف)..."[2]

وتميزت هذه المرحلة بالتعصب كل لمذهبه، فظهرت مناظرات ونزاعات، وهذه المرحلة أثمرت عن فصل علم الصرف عن علم النحو بعدما كان هذين العلمين غير مستقلين عن بعضهم البعض ففي هذه المرحلة أصبح علم الصرف علما قائما بذاته، و علم النحو أيضا و كل علم له أسسه و مبادئه الخاصة به، كما تميزت هذه المرحلة بوضع مؤلفات خاصة بكل علم وكان أكثرها في علم النحو.

4_ طور الترجيح(بغدادي): سلف أن هذا الطور كان التمهيد إليه على أيدي الخالطين النزعتين و أن أساسه المفاضلة بين المذهبين: البصري و الكوفي و إيثار المختار منهما، و أمعنوا في هذا الاختيار فاصطفوا مسائل ذات بال مزيجا من المذهبين، على أنهم قد أسلمهم هذا الاستقراء البالغ خلال تلك الأيام إلى العثور على قواعد أخرى من تلقاء أنفسهم لا تمد بصلة إلى المذهبين تولدت لهم من اجتهاداتهم قياسا و سماعا، ذلك لأن سلائق العرب ما انفكت سليمة في البوادي إلى أواسط القرن الرابع الهجري كما تقدم، و

[1] _محمد الطنطاوي : نشأة النحاة و تاريخ أشهر النحاة، ص46فمابعدها.

[2] _أحمد جميل شامي : النحو العربي قضاياه و مراحل تطوره، ص 122.

مشافهة العلماء لهم حينئذ متيسرة... فكان ذلك المذهب في عمومه ملفقا من المذهبين مع بعض، قواعد استنبطوها، وعلى هذا فمسائله إما كوفية أو بصرية أو مبتكرة."[1]

وقد كانت هذه المرحلة على جانب من الأهمية، فقد اتخذ علماء تلك المرحلة نهجا جديدا في دراساتهم و مصنفاتهم النحوية يقوم على الترجيح بين آراء البصريين و الكوفيين فبعد أن تلاقى الفريقان في بغداد ظهرت طائفة من العلماء."[2] غير متعصبة لأي منهما،فوازنت بين المذهبين البصري و الكوفي ثم اختارت الأرجح من كل مذهب، وقد تبين لأصحاب هذا المنهج أن البصريين يصيبون في مسائل و يخطئون في مسائل، كذلك وجدت الأمر عند الكوفيين فما تراه تلك الطائفة صوابا عند البصريين ترجحه و تنتخبه، وما تجده عند الكوفيين صحيحا تختاره و تفضله، وهكذا مضت تلك الطائفة تسجل لكل فريق ماله وماعليه من دون تحيز، وقد أدى هذا الخلط بين المذهبين إلى استخلاص مذهب مقبول عندهم."[3]

في هذه المرحلة تم الخلط بين المذهبين البصري و الكوفي اتخذ أصحاب هذه المرحلة منهجا جديدا في دراساتهم و هو الترجيح بين قضايا البصريين و الكوفيين فأخذوا الشيء الصواب سواء كان بصريا أم كوفيا ولم يتحيز أصحاب هذه المرحلة لأي اتجاه بل كانوا يعملون بالصحيح ويتركون الخاطئ.

1_4 بواعث وضع النحو العربي:هناك مجموعة من البواعث التي أدت وساعدت على وضع هذا العلم و نستخلصها في ما يلي:

أ/ الباعث الديني: لاشك في أن الارتباط بين القرآن الكريم و نشأت النحو وثيق للغاية، إذ أن هذا الكتاب المبارك كان له تأثير بعيد المدى في نشأت هذا العلم و تطوره وازدهاره على مر الأيام بالإضافة إلى عوامل أخرى ساهمة في ظهوره و نموه و بلوغه

[1] _محمد الطنطاوي: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة،ص185 فما بعدها.

[2] _أحمد جميل شامي:النحو العربي وقضاياه ومراحل تطوره، ص140.

[3] _ المرجع نفسه، ص140.

المستوى الراقي، ولا ريب على الإطلاق في أن لكتاب الله عظمة و أهمية و مقاصد و انطلاقا من هذه الأهمية للكتاب المبين فلا غرابة ولا عجب أن يحرص العلماء و المسلمون كل الحرص على الاهتمام بهذا الكتاب الحكيم و حمايته شائية تفسد معانيه."[1]

و في ما روته كتب الطبقات و تاريخ النحو ما يفسر أن نشأته_أي النحو_كان ضرورة علمية و واجبا شرعيا، أخذ بالقاعدة الفقهية الشهيرة" ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"، ولا يتم تقويم اللسان و تصويب اللحن إلا بالصناعة النحوية، وقد سجل التاريخ أن بدايات اللحن عرفت في العصر الجاهلي."[2]

ب/الباعث القومي: لقد أغفلت معظم المراجع العربية الحديثة هذا العامل و العوامل الأخرى الاجتماعية و السياسية و تطور العقل العربي، و قد مر بعضهم على ذكرها مرورا عابرا، ولعل ذلك عائد إلى اعتقادهم أن العامل الديني طغى على كل ما عداه من الأسباب و البواعث التي دعت إلى وضع النحو، علما بأن لا أحد يذكر على الإطلاق أن الباعث الديني كان على رأس الدواعي و الدوافع ، لا بل كان أبرزها و أهمها باعتباره سببا مباشرا لوضع النحو لكننا لا نستطيع أن نهمل الدوافع الأخرى و إن كانت أقل تأثيرا من العامل الديني، إذ كان لها دور لا يستهان به في مسألة نشأة علم العربية.

نتكلم عن الباعث القومي و نقول أن الله سبحانه و تعالى قد أكرم العرب عندما اختار من بينهم رسولا عربيا، و أكرمهم أيضا بإنزال القرآن الكريم بلغتهم،قال الله عز وجل{ إنّا أَنزلناه قرآنا عربيا}_سورة يوسف(02)، فاحتلت تلك اللغة مكانة عالية بين اللغات العالمية،ما دفع (طه حسين) إلى القول: اللغات العالمية ثلاث لغات فقط:اليونانية و اللاتينية ثم العربية بعد الفتح الإسلامي، و قد عزز مركز العرب اللذين اعتدوا بأنفسهم حين خاطبهم الله تعالى قائلا:"كُنتُم خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُوَن بِالمَعْرُوفِ وَتَنْهُونَ عَنِ المُنْكَرِ"_آل عمران(110)

[1] _أحمد جميل شامي: النحو العربي قضاياه و مراحل تطوره، ص15 فما بعدها.

[2] _حسان تمام : الأصول،دار الثقافة،الدار البيضاء، المغرب،ط1،1981 ، ص23.

من هنا نظر العرب لأنفسهم نظرة إعجاب و تقدير و شعروا أن عليهم أن يكونوا كما شاء الله لهم، إذ وضعهم في مرتبة تسمو بالعظمة و المنزلة الرفيعة، وقد دفعهم ذلك إلى الاعتزاز بكل ما هو عربي و بخاصة اللغة التي اعتزوا بها...، وقد ولد هذا الاعتزاز في نفوسهم الإحساس بالخوف على تلك اللغة من الفساد و الضياع و الاندثار في خصم لغات الشعوب المتدفقة إلى جزيرتهم، ما دفعهم إلى الحرص على رسم أوضاعها خشية عليها من الفناء."[1]

و نستنتج أن العرب كانوا يعتزون بلغتهم اعتزازا كبيرا، فخشوا على فسادها و خاصة بعد الفتوحات الإسلامية، والذي كان سببه اختلاط العرب بغيرهم من الأجناس، جعل الشعوب العربية تحس أنها بحاجة إلى من يرسم لها أوضاع لغتها و قواعدها من إعراب و تصريف نظرا لخوفهم على ضياع لغتهم و اندثارها و هذا السبب أدى إلى ظهور علم النحو.

ج/ الباعث الاجتماعي: بعد تنامي اللحن شعر علماء العرب بأن الأمر يقضي بحث الموالي على تعليمهم العربية، باعتبارهم إخوة للعرب في الدين، فأبو الأسود الدؤلي يرى أن هؤلاء الموالي رغبوا في الإسلام، و دخلوا فيه وصاروا إخوة، لذلك يجب تعليمهم الكلام، و يبدوا أن التركيز على تعليم هؤلاء الموالي مردهم أنهم أصبحوا يمثلون نصف السكان في المجتمع الإسلامي و بخاصة في البصرة التي جاءت إليها القبائل العربية من كل حدب وصوب، لاسيما بعد الفتح الإسلامي، ثم إن الحياة الاجتماعية في تلك المدينة، قد تغيرت مع مرور الزمن، إذ أصبحت البصرة تعج بمختلف الأجناس التي لم تستطع إتقان أساليب اللغة العربية في مرحلة أولى من مجيئها، كما أن الجزيرة العربية أصبحت مرتادا للأعاجم، وذكرت بعض المراجع العربية الأخرى أن مردّ الباعث الاجتماعي يكمن في أن الشعوب المستعربة وجدت أنها بحاجة ملحة إلى من يوضح لها مسائل الإعراب و التصريف

[1]_أحمد جميل شامي : النحو العربي قضاياه و مراحل تطوره، ص30 فما بعدها.

في اللغة العربية، ليتسنى لها النطق بأساليبها، نطقا سليما و إتقانها نطقا جيدا، فقد رأى الداخلون الجدد في المجتمع العربي انه لابد لهم من فهم اللغة العربية."[1]

الدافع الاجتماعي يكمن في أن الأعاجم لم تستطع تسلم المناصب في الدولة، و ذلك بسبب ألسنتهم، فما كان منهم إلى أن يتعلموا اللغة العربية و قوانينها و مبادئها من أجل الغوص و الاندماج في المجتمع الجديد الذي دخلوا إليه.

د/ الباعث السياسي: ذكر(أحمد أمين) أنه بعد انتقال السلطة إلى الأمويين و إمساكهم بزمام الخلافة، بدأت ظاهرة التعصب العربي تلوح في الأفق، إذ أن الحكم الأموي لم يكن حكما إسلاميا قائما على قاعدة العدل و المساواة بين فئات الناس وفي ظله لم يكافأ من أحسن عربيا كان أو مولى، و يعاقب فيه من أجرم، عربيا كان أو أعجميا وكانت النزعة الجاهلية طاغية على النزعة الإسلامية، إذ أن الحق والباطل يختلفان باختلاف من صدر عنه العمل، فالعمل حق إذا صدر عن عربي من إحدى القبائل، وهو باطل إذا صدر عن مولى أو عربي من قبيلة أخرى، إذ هذا التعصب دفعهم إلى الاهتمام بكل ما هو عربي و بخاصة اللغة، فتشكيل القرآن الكريم تم في عصر الأمويين عندما كان زياد بن أبيه عاملا لمعاوية على البصرة."[2]

هـ/ تطور العقل العربي: يضاف إلى البواعث الآنفة الذكر، أن مستوى العقل العربي من ناحية التطور والرقي، قد بلغ حدا بعيدا استنادا إلى مبدأ قانون الارتقاء عند البشر، ما ساعد على وضع علم النحو، بما فيه من مسائل و قوانين تطورت مع تقلب الظروف وانتظمت أقيستها انتظاما دقيقا."[3]

أهمية علم النحو:علم النحو العربي من العلوم التي سبقت علوم اللغة العربية للدفاع عن القرآن الكريم وصونه من أي خطأ أو تحريف، فهو يشكل عاملا أساسيا في فهم المعنى

[1]_أحمد جميل شامي: النحو العربي قضاياه و مراحل تطوره، ص32 فما بعدها.

[2]_المرجع نفسه، ص 33.

[3]_المرجع نفسه، ص 34.

والوقوف على دلالة النصوص، هذا ما جعل العلماء يجمعون على أهميته وقيمته في تفسير كلام الله عز وجل الذي أشاد به من شأنه فنزل القرآن بلسان عربي مبين، و قد أشار إلى ذلك جمع كبير من المفسرين، قال مكي بن أبي طالب:"رأيت من أعظم ما يجب علم الطالب لعلوم القرآن، الراغب في تجويد ألفاظه و فهم معانيه، و معرفة قراءاته ولغاته... وأفضل ما لقارئ محتاج إلى معرفة إعرابه... ليكون بذلك سالما من اللحن فيه، مستعينا على أحكام اللفظ به، مطلعا على المعاني التي قد تختلف باختلاف الحركات، متفهما لما أراد الله من عباده، إذ بمعرفة حقائق الإعراب تعرف أكثر المعاني فتظهر الفوائد و يفهم الخطاب و يصح معرفة حقيقة المراد.

وتتجلى أهمية النحو في نظر(ابن خلدون) في كونه يصون القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف من انغلاقهما على المفهوم من خلال صون اللغة العربية وحمايتها من اللحن الذي أصاب اللسان العربي بعد أن ترك الإسلام الحجاز لمطلب الملك الذي كان في أيدي الأمم و الدول و بعد أن خالط العرب العجم، ما أدى إلى فساد ملكتهم التي كانت تمثل أحسن الملكات و أوضحها إبانة عن المقاصد، وذلك بما ألفه إليها السمع من المخالفات للمتعربين من العجم."[1]

2_1:مفهوم الفعل:

أ/لغة: عرف الفعل في كتب النحو بأكثر من تعريف و انتهجت في تعريفه أكثر من طريقة، وباعتبار الفعل مفهوما نحويا لابد من عرض المهم من التعاريف واستعراض الطرق التي اتبعها النحاة في وضع تلكم التعاريف ومن أهم الطرق التي اتبعها النحويون في تعريف الفعل: التعريف بالمثال، التعريف من خلال القسمة، التعريف بالحد، التعريف بالعلامة."[2]

[1] _زهيرة جليلي: النحو العربي و تطوره في القرن الأول و الثاني الهجريين، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة و الأدب العربي، تخصص علوم اللغة العربية، 2017/2016، ص 6 فما بعدها.

[2] _عبد الهادي الفضلي: دراسات في الفعل، دار القلم، بيروت، لبنان،ط1، 1402هـ_1982م، ص7.

و أقدم تعريف وصل إلينا هو تعريف(سيبويه) في الكتاب وقد اعتمد فيه طريقة التعريف بالمثال، قال في أول كتابه:"و أما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث لأسماء و بنيت لما مضى، و لما يكون و لم يقع، وما هو كائن لم ينقطع، فأما بناء ما مضى: فذهب و سمع و مكث و حمد، و أما بناء ما لم يقع فإنه قولك آمرا: اذهب واقتل و اضرب و مخبرا، يُقْتَلُ و يَذْهَبُ ويَضْرُبُ ويُقْتَل ويُضْرَب، وكذلك بناء ما لم يقع وهو كائن إذا أخبرت فهذه الأمثلة التي أخذت من لفظ أحداث لأسماء، ولها أبنية كثيرة، والأحداث نحو الضرب و القتل."[1]

ويعني سيبويه بكلمة أمثلة _هنا_(أبنية) وكلمة أحداث الأسماء(المصادر)، وهو بهذا يشير إلى اشتقاق الفعل من المصدر وهو الرأي البصري المعروف، وطريقة التعريف بالمثال هي الطريقة البدائية أو الأولى التي تسلك في بدايات تدوين العلوم غالبا ثم تتطور بعد ذلك إلى إتباع طرق أخرى أشمل في معطياته و محتوياته.

وممن حذا حذو سيبويه في اعتماده طريقة تعريف بالمثال أبو بكر الزبيدي(379هـ)في كتابه(الواضح) فقد جاء في أوله: "اعلم أن جميع الكلم ينقسم على ثلاثة أقسام: اسم وفعل وحرف جاء لمعنى، فالاسم والفعل قولك ضرب وخرج وانطلق، و يضرب ويخرج، واضرب واسمع، وما أشبه هذا."

ومن الواضح أن (الزبيدي) كان له صدى مختصر لكتاب سيبويه إلا قليلا ولعل تلمذة الزبيدي على كتاب سيبويه جعله ينح في كتابه منحى سيبويه، وفي القرن الثاني الذي عاشه(سيبويه) وعلى يد ألكسائي النحوي(169هـ) المعاصر لسيبويه نلمس تطورا في طريقة تعريف الفعل، فقد عرفه بطريقة الحد الناقص، كما جاء ذلك في (ألصاحبي ص85) قال:"قال ألكسائي الفعل ما دل على زمان"، وتعريف الكسائي_كما تراه_ يقتصر في تحديد الفعل بتخصيصه الدلالة على الزمن فقط، ومن هنا يعتبر حدا ناقصا.

[1] _سيبويه : الكتاب، بولاق،1316 هـ،ط1.

ونجد أيضا من نحاة القرن الرابع من نحا نحو ألكسائي في تعريفه الفعل بدلالته على الزمن، وذلكم هو(ابن كيسان) المتوفى سنة(320ه) فقد حكي عنه قوله بأنه:"الفعل ما كان مذكورا لأحد الزمنيين إما ماضٍ أو مستقبل والحد بينهما."[1]

كما نقف في بداية القرن الرابع الهجري على تطور آخر لتعريف الفعل يتم على يد (أبي بكر السراج) متوفى سنة(316ه) فقد كان موجزه:"و الفعل ما كان خبرا و أ يجوز أن يخبر عنه وما أموت به."[2] و(ابن السراج) بهذا التعريف يدخل الإسناد في تحديد الفعل فتعبيره عن الفعل ب(ما كان خبرا) يعني به ما وقع مسندا، كما أنه يعني بقوله:"(لا يجوز أن يخبر عنه) أنه لا يصح أن يقع مسندا إليه."[3]

وفي القرن الرابع الهجري نقف على تعريف للفعل بأخذ سمة التعريف المنطقي طريقة ومحتوى، وهو ما نستطيع أن نطلق عليه اسم التعريف بالدلالة على الحدث و الزمان، كما نستطيع أن نختصر الاسم فنطلق عليه اسم التعريف بالدلالة في مقابل التعريف بالإسناد.

ونجد صدى هذا التعريف لدى بعض نحاة القرن السابع الهجري، أمثال (ابن مالك)(672ه) وابنه(بدر الدين)(686ه) فابن مالك يقول في تسهيله:"والفعل كلمة تستند أبدا قابلة لعلامة فرعية المسند إليه." ويقول في شرحه:" ثم الكلمة إن لم تكن ركنا الإسناد فهي الحرف وان كانت ركنا له فإن قبلت الإسناد بطرفيه فهي اسم وإلا فهي فعل."[4]وابن مالك بشرحه هذا يستخدم طريقة التعريف من خلال القسمة العقلية الحاصرة لدورانها بين الإثبات و النفي.

---

[1]_عبد الهادي الفضلي : دراسات في الفعل، دار القلم، بيروت لبنان، ط1،1402ه_1982م، ص9.

[2]_مصطفى الساقي : أقسام الكلام العربي، القاهرة، 1397ه_1977م، ص 69.

[3]_عبد الهادي الفضلي : دراسات في الفعل، ص10.

[4]_المرجع نفسه، ص11.

و قال (ابن الناظم) في شرحه على الألفية:"وهي (الكلمة) على ثلاثة أقسام: اسم وفعل وحرف، لأن الكلم إما يصح أن يكون ركنا الإسناد أولا، الثاني الحرف، والأول أما يصح أن يسند إليه أولا، الثاني الفعل، و الأول الاسم."[1]

وفي القرن الرابع للهجري نقف على تعريف للفعل بأخذ سمة التعريف المنطقي طريقة ومحتوى، وهو ما نستطيع أن نطلق عليه اسم التعريف بالدلالة على الحدث و الزمان، كما نستطيع أن نختصر الاسم فنطلق عليه اسم التعريف بالدلالة في مقابل التعريف بالإسناد.

ومن أقدم من أدخل هذا التعريف في الدراسة النحوية (أبو القاسم الزجاجي) (ت337ه) فقد جاء في(إيضاحه ص 53) قوله:"الفعل على أوضاع النحويين ما دل على حدث وزمان ماضٍ أو مستقبل نحو قام يقوم."، ويتطور هذا التعريف في صوغ عباراته، وفي القرن نفسه على يد النحوي المنطقي (أبي علي الفارسي)(ت377ه) إلى تعبير دقيق علميا فقد حكي عنه أنه قال:"حد الفعل كل لفظة دلت على معنى مقترن بزمان محصل."[2]

ومن خلال ما سبق نستنتج أن النحاة ذهبوا في تحديد معنى الفعل إلى التعريف بالإسناد، كما قسموا الكلمة إلى اسم وفعل وحرف ويحمل كل منهم معنى دال، كما يشترط في الفعل أن يكون دال على حدث و زمان ماضٍ أو مستقبل.

وقد أصبح هذا التعريف وبهذه الصيغة الدقيقة من التعبير المشتهر و المسيطر على أجواء الدراسات النحوية حتى يومنا هذا.

و إذا حاولنا معرفة جذور هذا التعريف فإننا_وبلا شك_ نجدها تمتد إلى المنطق الصوري أو الأرسطي، ففي أخريات القرن الثالث الهجري قام (إسحاق بن حنين العيادي) المتوفى سنة(298ه) بترجمة كتاب أرسطو في المنطق الموسوم ب: "باري أرمانياس"

[1] _ عبد الهادي الفضلي: دراسات في الفعل، ص11.

[2] _مصطفى الساقي : أقسام الكلام العربي، ص69.

ومعناه(العبارة)، جاء في فهرست ابن النديم"الكلام على باري أرمانياس:" نقل حنين إلى السرياني و إسحاق إلى العربي النص."[1]

وقام (معاصر الزجاجي) ومن عاصره (أبو نصر الفارابي)(ت339هـ) بشرح ما ترجمه (إسحاق بن حنين) من منطق أرسطو في العبارة ثم أوجزه بكتاب آخر ورد فيه ما يلي:" فالألفاظ الدالة على المعاني المفردة ثلاثة أجناس اسم وكلمة وأداة."[2]

فالاسم: لفظ مفرد دال على معنى يمكن أن يفهم بنفسه وحده من غير أن يدل ببنيته لا بالعرض على الزمان المحصل الذي فيه ذلك المعنى.

الكلمة: لفظ مفرد دال على معنى يمكن أن يفهم بنفسه وحده ويدل ببنيته لا بالعرض على الزمان المحصل الذي فيه ذلك المعنى.

والزمان المحصل هو المحدود بالماضي و الحاضر والمستقبل.

الأداة : لفظ يدل على معنى مفرد لا يمكن أن يفهم بنفسه وحده دون أن يقرن باسم أو كلمة مثل:"من وعلى وما أشبه ذلك."[3]

وكما استعملت طريقة القسمة في التعريف الإسنادي استعملت الطريقة نفسها في التعريف الدلالي، وممن استخدمها (ابن عقيل) في شرحه على الألفية قال:"وهي (الكلمة) إما اسم وأما فعل وأما حرف لأنها إن دلت على معنى في نفسها غير مقترن بزمان فهي الاسم،وان اقترن بزمان فهي الفعل، و إن لم تدل على معنى في نفسها_بل في غيرها_فهي الحرف."[4]

وفي الأخير نخلص إلى أن المفردة تنقسم إلى ثلاثة أجناس وهي:الكلمة والاسم والأداة ويشترط في هذه الأجناس أن تكون ذات لفظ دال على معنى.

---

[1]_ابن النديم : الفهرست ، دار المعرفة، بيروت،ص348.

[2]_عبد الهادي الفضلي : دراسات في الفعل، ص14.

[3]_الفارابي : كتاب في المنطق، تح محمد سليم سالم، العابرة، القاهرة،1976م،العبارة7.

[4]_عبد الهادي الفضلي: دراسات في الفعل، ص15.

أما التعريف بالعلامة فمن أقدم من وقفنا عليه ممن اتبع طريقة التعريف بالعلامة هو(أبو الفتح ابن جني)(ت392هـ) من نحاة القرن الرابع الهجري، وذلك من خلال قوله:" والفعل ما حسن فيه(قد) أو كان أمرا فأما(قد) فنحو قولك:" قد قام، قد قعد وقد يقوم وقد يقعد وكونه أمرا نحو :قم واقعد."[1]

ومن الملحوظ أن النحاة قد اختلفوا في تعريفهم للفعل من الناحية اللغوية حيث تناولوه على أشكال عدة، فمنهم من اعتمد على طريقة التعريف بالمثال وهناك من تناوله من خلال التعريف بالقسمة وهناك من رأى أن الفعل يعرف بطريقة الحد أما البعض الآخر فعرفه بالعلامة.

ب/اصطلاحا:

ذكر(ابن هشام) أن الفعل في الاصطلاح:"ما دل على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة."[2]، مؤكدا بذلك ما قاله الكثير من النحاة في حد الفعل الذي لا ينفصل عند القدماء عن محتواه الزمني، وشكله الصرفي أو صيغته ومنه فإن النحاة القدماء أكدوا عن قناعة أن هناك ارتباطا قويا بين الصيغة الصرفية والزمن.

الفعل هو كلمة تدل على معنى مختص بزمان دلالة الإفادة.

عرفه(الرازي)(ت806هـ) :"هو ما كان معناه مستقلا بالمعلومية و كان دالا على الزمان المعين لمعناه."[3]

وذكره(ابن السبكي)(ت771هـ):" أن الفعل ما يستقل بالمفهومية ودل بهيئته أي بحالته التصريفية على أحد الأزمنة الثلاثة الماضي والحال والاستقبال."[4]

---

[1]_ عبد الهادي الفضلي: دراسات في الفعل، ص15 فمابعدها.

[2]_ابن هشام : شرح شذور الذهب، بهامش حاشية العدوي.

[3]_محمد المازري: إيضاح المحصول من برهان الأصول، تح عمار ألطالبي، دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط1،2000، ص225.

[4]_علي بن عبد الكافي السبكي وابنه عبد الوهاب: الإيضاح في شرح المنهاج، تح أحمد الزمزمي ونور الدين صغيري، دار البحوث والدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي،ط1، 1424هـ، ص 534.

ومن خلال هذه التعريفات نرى أن كل النحاة متفقون على أن الفعل هو كل لفظ مقترن بزمن بدءا من سيبويه ومن عاصره، كما أن الفعل هو كل كلمة تدل على معنى في نفسها وتتعرض لزمان وجود ذلك المعنى.

2_2 أقسام الفعل:

مارس علماء أصول الفقه في أبحاثهم ودراساتهم الأصولية عددا من مفاهيم و مسائل اللغة، وذلك لوقوع الكثير منها في طريق استنطاق نصوص الكتاب والسنة، فكانت تجاربهم العلمية تتسم بالعمق والأصالة، ومن مهمات ما عالجوه من مسائل نحوية مسألة تقسيم الفعل، فقد درسوها دراسة واعية ومتأنية اعتمدوا فيها مضافا إلى مناهجهم العقلية المنهج الاستقرائي الذي اعتمده النحاة القدامى."[1]

انتهى الأصوليون فيما توصلوا إليه من نتائج في بحثهم إلى استبعاد (الأمر) من دائرة الفعل، واعتبروا أن الفعل مختصر على الماضي والمضارع."[2]

تطرق سيبويه إلى تقسيم الفعل فقال:"وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع، فأما بناء ما مضى: فذهب وسمع ومكث وحمد، وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك آمرا: اذْهَب واقْتل و اضرب، ومخبرا:يَقْتُلُ و يذْهَبُ و يَضْرِبُ، وكذلك ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت، فهذه الأمثلة التي أخذت من لفظ أحداث الأسماء، ولها أبنية كثيرة و الأحداث نحو:" الضرب والقتل والحمد."[3]

وعبارة سيبويه هذه تدل على الأمور الآتية:

اشتقاق الأفعال من مصادر التي عبر عنها بأحداث الأسماء و مَثّل لها بالضرب والقتل والحمد، وهو رأي البصريين في مبدأ اشتقاق الكلم.

قسَم الفعل إلى ثلاثة أنواع هي:

---

[1] _ عبد الهادي ألفضلي : دراسات في الفعل، ص46.

[2] _المرجع نفسه، ص46.

[3] _المرجع نفسه ، ص47.

أ_ ما مضى نحو: ذهب، سمع، مكث، حمد.

ب_ ما يكون نحو: اذهب، اضرب، اقتل، يقتل، يذهب، يضرب.

ج_ ما كائن نحو: يقتل، يضرب، يذهب أيضا.

ويعني سيبويه بالنوع الأول (الفعل الماضي) ويفهم هذا من قوله (ما مضى) ومن تمثيله له بذهب وسمع ومكث وحمد.

ويريد من النوع الثاني(فعل الأمر) والفعل المضارع_الدال على المستقبل_ ويفهم هذا من قوله(لم يقع) ومن تمثيله ب اذهب واقتل واضرب ويقتل ويضرب ويذهب.

ويقصد بالنوع الثالث (الفعل المضارع)_الدال على الحال_ ويفهم هذا من قوله(كائن لم ينقطع) ومن تمثيله له ب يذهب ويقتل ويضرب والمشار إليها بقوله(وكذلك)."[1]

فالفعل باعتباره دلالته على الزمان عند سيبويه على ثلاثة أنواع:

الماضي

المستقبل: وهو الأمر والمضارع الدال على الاستقبال

الحاضر المستمر(أو الحال): وهو المضارع الدال على الحال

ولعل سيبويه استفاد هذا التقسيم من استقراء أمثلة الفعل كما قد يفهم هذا من أول عباراته."[2]

استمر تأثير سيبويه حتى بعد أن استقرت المصطلحات النحوية استقرارا تاما على أيدي نحاة القرنين السادس و السابع الهجريين فإننا نلمس تأثير سيبويه قائما في كل تقسيم ذكروه للفعل مع فارق يسير اقتضته طبيعة تطور تنظيم المادة النحوية، فبدل أن يقولوا فعل المستقبل هو الأمر والمضارع الدال على استقبال و فعل الحال هو المضارع الدال على

[1] _عبد الهادي الفضلي : دراسات في الفعل، ص47.

[2] _المرجع نفسه، ص48.

الحال، قالوا:" الأفعال ثلاثة هي: الماضي والمضارع وهو للحال والاستقبال، والأمر هو للمستقبل."[1]

وتغلغل تأثير سيبويه إلى أبعد من التقسيم فشمل حتى تعريف الفعل لدى أكثر النحويين فأخذوا الزمن عنصرا أساسيا في تعريف الفعل، وجعلوه العلامة الفارقة بين الفعل والاسم فقالوا الفعل هو الكلمة الدالة على معنى غير مقترن بزمان."[2]

هذه هي خلاصة ما قاله النحاة في المسألة.

أما ما قاله الأصوليون فتتمثل حصيلته في ما ذكره صاحب(كفاية الأصول) بقوله:"قد اشتهر في ألسنة النحاة دلالة الفعل على الزمن حتى أخذوا الاقتران به في تعريفهم، وهو اشتباه ضرورة عدم دلالة الأمر ولا النهي عليه، بل على إنشاء طلب الفعل والترك غاية الأمر نفس الإنشاء بها في الحال."[3]

وفحوى القول المذكور هو أن استقراء أمثلة الفعل تنهي وببداهة إلى أن (الأمر) لا دلالة فيه على الزمان، وأن دلالته مقتصرة على طلب إيقاع الفعل فقط.

ومن خلال كل ما تقدم نخلص إلى أن:

الفعل في اللغة العربية على نوعين: ماضي وحاضر.

والماضي هو ما يعرف لدى جميع النحويين بالماضي، والحاضر هو ما يصطلح عليه عند النحاة البصريين بالمضارع.

إن الدلالة على الزمان المستقبل يستعمل لها صيغة الماضي أو صيغة المضارع مرتبطتين بقرائن معينة.

إن المضارع كما يستعمل للحاضر في حالة تجرده من القرائن، وللمستقبل في حالة اقترانه بما يصرفه للاستقبال، يستعمل أيضا للمضي إذا احتذ بقرائن معينة تصرفه لذلك، إن

---

[1]_عبد الهادي الفضلي: دراسات في الفعل، ص49.

[2]_المرجع نفسه، ص50.

[3]_الخراساني:كفاية الأصول،حجر بايران،(دط)،1363 هـ،ج1،ص61.

الأمر من الأساليب الإنشائية في اللغة العربية وليس فعلا زمنيا، شأنه في ذلك شأن النداء والنهي والاستفهام والأساليب الإنشائية الأخرى.

قال (ابن يعيش) في شرح المفصل:"ولما كانت الأفعال مساوقة للزمان والزمان من مقومات الأفعال، توجب عند وجوده، وتنعدم عند عدمه، انقسمت بأقسام الزمان ولما كان الزمان ثلاثة: ماضي وحاضر ومستقبل، وذلك من قبل أن الأزمنة حركات الفلك فمنها حركة مضت، ومنها حركة لم تأت بعد، ومنها حركة تفصل بين الماضية والآتية، كانت الأفعال كذلك: ماض ومستقبل وحاضر."[1] فمن خلال قوله هذا نرى أنه ربط الفعل بالزمن ربطا وثيقا، حيث أن الأفعال توجد بوجود الزمن وتنعدم من خلال عدمه، لذلك انقسمت الأفعال بحسب الزمان.

أما ابن مالك فيعرف الفعل بقوله:" وأقسامه ماض،أمر، ومضارع... والأمر مستقبلا أبدا، والمضارع صالح له وللحال."[2]

فابن مالك يقسم الفعل إلى ماض وأمر ومضارع، فهو يبين أن الأمر يحمل دلالة المستقبل والمضارع فيه الحال والاستقبال.

ينقسم الفعل في اللغة العربية باعتبارات مختلفة إلى عدة أقسام: باعتبار الزمن إلى ماض وحاضر ومستقبل، باعتبار البناء والإعراب، باعتبار التصرف والجمود، باعتبار التمام والنقصان، باعتبار التعدي واللزوم، باعتبار الصحة والاعتلال، باعتبار أصوله إلى ثلاثي ورباعي."[3]

ونخلص إلى أن الفعل له تقسيمات، فهناك من قسمه حسب الزمن إلى ماض وحاضر ومستقبل، وهناك من رأى أن الفعل في اللغة العربية ينقسم إلى اعتبارات مختلفة كما ربطوا بين الفعل والزمن ربطا وثيقا.

---

[1] _ابن يعيش : شرح المفصل للزمخشري، دار الطباعة المنبرية، مصر، ط11، دت،ج7، ص4.

[2] _ ابن مالك: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد،تح محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1968م،ص4.

[3] _ عصام نور الدين : الفعل في نحو ابن هشام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1،2007 ،ص124.

إن الفعل عند(الفراء) مادة تشمل صيغا عدة تربط بينها الدلالة الزمنية،فقد سمي اسم الفاعل فعلا دائما لانصراف هذه الصيغة نحو الحال والاستقبال."[1]

ومثال ذلك قوله تعالى:{ وكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بالوَصِيدْ لَوْ اطَّلَعْتَ عليهم لَوَلَّيت منهم فرَاراً و لَمُلِئْت منهم رُعبَا}_سورة الكهف(18)_

اعتبروها فعل دائم لأنها تحمل دلالة حدث مقترن بزمن ما(فباسط) هنا تدل على حدث جرى في الزمن الحاضر وتستمر دلالته الى المستقبل فهو يدل على الدوام وعدم الانقطاع .

قال(الفراء) كما أشار(الزجاجي) في مجالس النحويين، فقد جاء:قال(ثعلب): كلمت ذات يوم محمد بن يزيد البصري فقال: كان الفراء يناقض، يقول:(قائم) فعل وهو اسم لدخول التنوين عليه فإن كان فعلا لم يكن اسما وان كان اسما فلا ينبغي أن تسميه فعلا، فقلت:(الفراء) يقول(قائم) فعل دائم لفظه لفظ لأسماء عليه ومعناه معنى الفعل لأنه ينصب، فيقال: قائم قياما، وضارب زيدا، فالجهة التي هو فيها اسم ليس هو فيها فعل، والجهة التي هو فيها فعل ليس فيها اسما"[2]

يقول(الزجاجي):" الأفعال ثلاثة فعل ماض وفعل مستقبل وفعل في الحال يسمى الدائم".[3]

نرى أن النحاة اختلفوا في تقسيمهم للفعل هناك من قال أن الفعل ينقسم الى ماض ومضارع وأمر، وهناك منم سار إلى منحى آخر وهو أن الفعل ينقسم إلى ماض ومستقبل ودائم.

2_3 أصل الفعل في العربية:

اختلف النحاة واللغويون القدامى في أي قسم من أقسام الفعل يعد أصلا لغيره منها، أي: أيُّ الأفعال أقدم من غيره في العربية؟ وانقسموا إلى ثلاثة أقسام:

---

[1] _ إبراهيم السامرائي: الفعل زمانه وأبنيته، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3،1403 هـ_ 1983 م،ص19.

[2] _ المرجع نفسه، ص19.

[3] _ الزجاجي : الجمل في النحو، تح علي توفيق الحمد، دار الأمل، الأردن، ط1،1404هـ_1984م، ص255.

أولا: قسم يرى أن فعل الحال هو الأصل لبقية الأفعال:" لأن الأصل في الفعل أن يكون خبرا، والأصل في الخبر أن يكون صدقا، وفعل الحال يمكن الإشارة إليه فيتحقق وجوده فيصدق الحبر عنه، لأن فعل الحال المشار إليه فله الحظ من الوجود، والماضي والمستقبل معدومان."[1] هذا يعني أن أقسام الأفعال بالنسبة إلى الزمان مرتبة على النحو الآتي: الحال ثم المستقبل ثم الماضي.

ثانيا: قسم يرى أن الفعل المستقبل هو الأصل، والأسبق في التقدم" لأن الشيء لم يكن ثم كان، والعدم سابق للوجود، فهو في التقدم منتظر ثم يصير في الحال ثم ماضيا فيخبر عنه بالمعني، فأسبق الأفعال في المرتبة المستقبل، ثم فعل الحال ثم الماضي.» يقول(ابن جني)(ت 392)"وذلك أن المضارع أسبق رتبة في النفس من الماضي ألا ترى أن أوّل أحوال الحوادث أن تكون معدومة، ثم توجد فيها بعد".[2]

ويقول (السيوطي)(ت 911 ه) وقال قوم: الأصل هو المستقبل لأنه يخبر به عن المعدوم ثم يخرج به الفعل إلى الوجود، فيخبر عنه بعد وجوده."[3] وهذا يعني أن أقسام الأفعال بالنسبة إلى الزمان مرتبة على النحو الآتي: المستقبل ثم الحال ثم الماضي.

ثالثا: قسم يرى أن الفعل الماضي هو الأصل:"لأنه لا زيادة فيه لأنه كمّل وجوده فاستحق أن يسمى أصلا."[4] هذا يعني أن أقسام الأفعال بالنسبة للزمان مرتبة على النحو الآتي: ماضي ثم الحال ثم المستقبل.

يرى(إبراهيم السامرائي):" أن هذه المسألة لا تخرج عن حدود الافتراضات التي ينقصها الدليل التاريخي ثم إن هؤلاء الأقدمين يلجئون إلى طرق غير لغوية لإثبات ما يرونه من

[1]_ جلال الدين السيوطي : الأشباه والنظائر في النحو، تح محمد عبد القادر ألفاضلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، ص1999م،ص15.

[2]_ أبو الفتح عثمان ابن جني : الخصائص، تح محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 2006م،ص702.

[3]_ السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، ص15.

[4]_ المرجع نفسه، ص15.

آراء، ألا ترى أن مسألة العدم كونه سابقا للوجود لا يمكن أن يستفاد منها للوصول إلى هذه المسألة اللغوية."[1]

وهناك من يذهب إلى أن أصل الأفعال فيها مسألتان:

الأولى: ذهب البصريون إلى أن الأصل في الأفعال هو الماضي:" لأنه أسبق الأمثلة ولاعتلال المضارع والأمر باعتلاله، لأن المضارع هو الماضي مع الزوائد، والأمر منه بعد طرحها."[2] فالفعل الماضي مجرد لا زيادة فيه، ومنه اشتق الفعل المضارع بزيادة أحرف(أنيت) من أوله ومن المضارع اشتق فعل الأمر بعد حذف حرف المضارعة."[3]

ويرى العقاد أن الفعل الماضي في العربية هو الأصل، والفعل المضارع يأتي بالتصريف لأن الماضي عند العرب مهم، والدليل على أهميته أنه يتخذ أساسا للتصريف أو الاشتقاق."[4] ولكن تمام حسان يرى:" أن النحاة العرب لم يتخذوا الفعل الماضي أساسا للتصريف لأهميته، ولكن لأن صيغة واحدة من صيغه وهي المسندة إلى المفرد الغائب مثل(ضرب)أكثر تجردا من غيرها مثل(ضربا، ضربوا، ضربن) ففي كل صيغة من هذه الصيغ نجد زيادة في الفعل، ولكن ضرب نجدها خالية من هذه الزيادة."[5]

ورد العقاد على تمام حسان بقوله: والأستاذ الفاضل الذي قال:" أن العرب اختاروا الفعل الماضي كأصل للصيغ الأخرى، لأنه أكثر تجريدا من المزيد، فهذا غير مطابق للمعروف عن الأفعال، لأن المجرد أقل حروفا من المزيد في كل زمن، ويضرب أقل من

---

[1] _إبراهيم السامرائي : الفعل زمانه وأبنيته، مطبعة العاني، بغداد،(دط)، 1966، ص49 فما بعدها.

[2] _ جلال الدين السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح عبد الهادي هنداوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، (دط)،(دت)، ص45.

[3] _ مهدي المخزومي : في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان،ط2، 1986م، ص115.

[4] _ عباس محمود العقاد : الزمن في اللغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية، مطبعة مصر، القاهرة، ج14، 1962م، ص39_47.

[5] _ المرجع نفسه، ص47.

يضربان ويضربون ويضربن، فلماذا لم يختاروا المضارع أصلا للمشتقات؟ إن كان سبب لاختيار ما ذكره الأستاذ الفاضل."[1]

ويذهب جمهور النحاة إلى أن الأفعال الثلاثة(الماضي المضارع والأمر) أصول.

الثانية: ذهب الكوفيون إلى أن أصول الفعل: الماضي والمضارع فقط، أما الأمر فهو مقتطع من المضارع، إذ أصل (أفعل)(ليفعل) كأمر الغائب، ولما كان أمر المخاطب أكثر على ألسنتهم استثقلوا مجيء اللام فيه فحذفوها مع حرف المضارعة طلبا للتخفيف مع كثرة الاستعمال، وبنوا على ذلك أنه معرب، وذهب البصريون إلى أن الأمر أصل برأسه، وما ذكره في أصله فهو ممنوع."[2]

ففعل الأمر عند النحاة أحدث وجودا من الفعل المضارع: لأنه عند البصريين مشتق من المضارع بعد حذف حرف المضارعة ، ولأنه عند الكوفيين ليس بمشتق من المضارع ليكون قسيما له وللفعل الماضي، ولكنه مقتطع من المضارع المجزوم بلام الأمر للمواجهة فهو إذن منه."[3]

أما الباحثين المحدثين، فليس لديهم من الوثائق التاريخية ما يعينهم على الأخذ بشيء مهم في هذا الشأن فقد ذكره بعض الباحثين المستشرقين أن فعل الأمر يمكن أن يكون الأصل القديم للفعل في العربية."[4]

ويرى مهدي المخزومي أن هذه التعليلات إذا أمعنا النظر فيها:" رأينا ماجاءوا به ترخصا ومحض افتراء، لا يقوم على أساس من فقه اللغة وتاريخها وحركة تطورها، ورأيناهم تمحُّلات عقلية، لا يصلح أن يكون مثلها سندا لدرس لغوي."[5]

---

[1]_ عباس محمود العقاد : الزمن في اللغة العربية، ص52.

[2]_ السيوطي : همع الهوامع في شرح الجوامع، ص45.

[3]_ مهدي المخزومي : في النحو العربي نقد وتوجيه، ص110 فما بعدها.

[4]_المرجع نفسه،ص110.

5_ المرجع نفسه، ص111.

أما الباحثون المحدثون فليس لديهم من الوثائق التاريخية ما يعينهم على الأخذ بشيء مهم في هذا الشأن فقد ذكره بعض الباحثين المستشرقين أن فعل الأمر يمكن أن يكون الأصل القديم في اللغة العربية."[1] ورأيهم هذا لا يختلف عن آراء الأقدمين التي تفتقر إلى الدليل اللغوي، ثم أن المقارنة بين العربية واللغات السامية، لا يعين على الوصول إلى شيء يطمأن إليه في هذا العدد."[2]

ومن خلال ما سبق نستنتج أن النحاة اختلفوا في أصل الفعل اختلافا كبيرا، فهناك من يرى أن أصل الفعل يعود إلى فعل الحال لأن الأصل في فعل الحال يكون خبرا، وهناك من يرى أصل الفعل هو فعل المستقبل لأنه الأسبق في التقدم، كما أن فعل المستقبل هو الإخبار عن المعدوم، وإما الرأي الأخير فيرى أنّ أصل الفعل هو الفعل الماضي، وهو الرأي أكثر تداولا واستعمالا لأن من المعروف إن فعل الماضي لا زيادة فيه.

3_1 الوظائف الدلالية للفعل:

1_ **الوظيفة الزمنية:** يشكل الزمن أحد أهم دعامتين في هيكل الفعل،إلى جانب الحدث الذي يجري وينبسط فيه، فلا يكاد الفعل يأتي في الجملة إلا والزمن جزءه ومعناه وأهمية الزمن الكبرى في الفعل، دعت بعض اللغويين يجعلونه أهم ما يفرق بين الفعل وعناصر الكلم الأخرى فهو موجود في وضع الفعل مدلول عليه بلفظه تضمنيا غير مفارق إياه بحال وقد عرف البعض الفعل بأنه"ما دل على زمان"ومعنى مجيء الزمن في الفعل، أن الحدث الذي يتضمنه يسري في أحد الأوقات، ولا نستطيع_غالبا_ أن نتصور حدثا في الفعل بلا زمن، وقد قسم (سيبويه) زمن الفعل في العربية إلى ثلاثة أقسام حيث قال عن الأفعال:"بنيت لما مضى ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع" والزمن على هذا القول ماض ومستقبل و حال، وهي الأزمنة المطلعة في اللغة وأي زمن آخر هو فرع منها_ليس

[1] _ إبراهيم السامرائي : الفعل زمانه وأبنيته، ص50.

[2] _ عباس محمود العقاد : الزمن في اللغة العربية، ص108.

إلا_، وقد أنكر بعض النحاة زمن الحاضر، ومنهم الزجاجي الذي يرى أن في الحقيقة مستقبل وأي جزء خرج منه إلى الوجود صار في حيز الماضي....."[1]

1_1 الفعل الماضي ودلالته الزمنية:لصيغة الماضي عدة وظائف نذكرها فيما يلي:

تعبر جملة الماضي عن وقوع الحدث في الماضي الذي لا حدود لهفي حيز من فسح الزمن الماضي، فنحن لا نستطيع ضبطه وتحديده، فقد يكون قريبا وقد يكون بعيدا، وقد يكون مستوعبا للزمن بأكمله، وقد يقع في جزء منه، فالزمن في مثل هذه الجمل ماض مجهول نحو قولك(سافر زيد، مات الأنبياء) وغالبا ما يكون التعبير عن هذه الجمل بصيغة(فَعَلَ) لأنها صيغة تدل على مجمل الماضي حتى تأتي قرينة تحدد زمنه وتخصصه."[2] ، ويسمى الماضي في هذه الوظيفة المطلق أو البسيط أو العادي، ويدعى في الفرنسية passe simple وهو الخالي من الجهة، فلم يشير فيه إلى البعد أو القرب أو الاستمرار و.....الخ، وهي أقسام الجهة فيه، وهذا النوع هو أبسط الأنواع وأعمها في الدلالة وبساطة تأتي من خلو مادته من السوابق واللواحق التي تحدد بقة زمن المدة، فيعبر عنه غالبا ب:فعل"مجردة"، فيراد به الماضي مطلقا مثل قولنا:دخل الزائرون، دونما تحديد لهذا المعنى ومعناه سرد مضي دخولهم فقط.

والجدير بالملاحظة هنا هو أن صيغة فعل لا تسلم لها الدلالة على المضي إلا في الأساليب الخبرية، أما في الأساليب الإنشائية والشرطية فلا يسلم لها المضي غالبا."[3]

تعبر جملة الماضي عن حدث وقع في زمن ماضي يقرب من زمن التكلم كقول مقيم الصلاة (قد قامت الصلاة) وقوله تعالى{ قد سمع الله قَولَ التي تُجادِلُكَ في زَوْجِهَا}_

---

[1]_عبد الجبار توأمة :زمن الفعل في اللغة العربية،قراءاته ولهجاته،دراسة في النحو العربي،مكتبة الجيرة العامة، ديوان المطبوعات الجامعية،1994م،ص1.

[2]_علي جابر المنصوري :الدلالة الزمنية في الجملة العربية، الدار العلمية الدولية ودار الثقافة للنشر و التوزيع، عمان،الأردن،ط1، 2002، ص45فما بعدها.

[3]_ عبد الجبار توامة، زمن الفعل في اللغة العربية قراءاته ولهجاته، ص82.

المجادلة(1)_ ونفي هذا النوع من الجمل ب(لما يفعل)، وكذلك إذا سبقت الجملة ب (ما النافية) ليكون الزمن فيها قريبا من الحال، كأن يقول لأحد: قد سافر علي، فإذا أردت نفي قوله قلت: ما سافر علي."[1]

ويسمى هذا النوع القريب من الحاضر، ويقابله بالفرنسية passe compose ويسمي الدكتور(تمام حسان) هذا الماضي بالماضي المنتهي بالحاضر وهذه التسمية لا تسلم له دائما، لأن القرب من الحاضر ليس معناه الانتهاء بالحاضر أبدا، وتتم هذه الدلالة_أي القرب من الحاضر_ في أسلوب الإثبات بإضافة (قد) إلى (فعل) وقديما قال صاحب الكليات:" الفعل الماضي يحتمل كل جزء من أجزاء الماضي، وإذا دخلت عليه قد قربته من الحال، وانتفى عنه ذلك الاحتمال."[2]

تعبر جملة الماضي عن استمرار الحدث في الماضي ممتدا إلى زمن الحاضر وذلك مع الأفعال(مازال، مابرح مافتئ، ماانفك، مادام) متلوة بأفعال من صيغة(يفعل) ، أو بأسماء الفاعلية أو الصيغ المشتقة الأخرى كأسماء المفاعيل نحو قوله تعالى:{ ومنهم مَنْ إن تأمَنْهُ بدِينَارٍ لا يُؤْدِه إلَيْكَ مَا دُمْتَ عليه قَائِمًا}_ آل عمران(75)_ وقوله تعالى{ مَا زَالَت تلك دَعْوَاهُم حتى جَعَلْنَاهُم حَصِيدًا خَامِدِينْ}_الأنبياء(15)_."[3]

ويسمى هذا النوع من الفعل(الماضي المتصل بالحاضر) تدل عليه غالبا صيغة(مازال يفعل)، ويدل هذا الزمن على أن الفعل وقع في الماضي، ومازال مستمرا إلى زمن المتكلم، وقد تدل صيغة(قد يفعل) أحيانا على هذا الزمن نحو: قد قامت الصلاة، وفي أسلوب النفي تدل صيغة(لما يفعل) على هذا الزمن كقوله تعالى:{ لمّا يَقْضِ مَا أمَرَهُ}_ عبس(23) _ وهي تدل على أن النفي مستمر إلى زمن التكلم."[4]

---

[1]_ علي جابر المنصوري : الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ص46.

[2]_ عبد الجبار توامة: زمن الفعل في اللغة العربية قراءاته ولهجاته، ص83.

[3]_ علي جابر المنصوري: الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ص47 فما بعدها.

[4]_ عبد الجبار توامة : زمن الفعل في اللغة العربية قراءاته ولهجاته، ص84.

تعبر جملة الماضي عن الحدث الموغل في المضي، وخاصة إذا كانت في صيغة(كان فعل، كان قد فعل، قد فعل) فهذه الصيغ تستعمل لتعبر عن وقوع الحدث في زمن ماضٍ بعيد نحو قول زفر بن الحارث:

وكنّا حسبنا كلّ بيضاء شحمة ليالي لاقينا جذاما وحميرا

وقوله تعالى:{ وقَدْ كَانَ فَرِيقًا مِنهم يَسْمَعونَ كلام الله ثمّ يُحَرِّفونَهُ}_ البقرة(75)_ وهنا نلحظ أنه إذا اجتمعت قرينتان تدلان على الزمن فغالبا ما يتحدد زمن الجملة بحسب دلالة القرينة الأقوى وإن تأخرت، أو بحسب القرينة المتقدمة إن كانت أقوى أو مساوية لما بعدها في الدلالة الزمنية."[1]

ويسمى هذا النوع الماضي البعيد أو المنقطع، ويقابله في الفرنسية plus_que parfait، وصيغه المشهورة(كان قد فعل، كان فعل، وقد كان فعل) ويسمي (المخزومي) هذه الصيغ الماضي المنقطع، والماضي البعيد في كتبه، يقول(الجاحظ): كان الله عزوجل قد ألبسه من الجلالة)، ومن صيغة(قد كان فعل) و(كان فعل) أورد ديمومبين وبلاشيربيت مسكين الدرامي مثالا على هذا الزمن المركب

قد كان شمّر للصلاة ثيابه حتّى وَقَفتِ له بباب المسجد

ويرى الأستاذ (حامد عبد القادر) أن الماضي البعيد يستعمل للدلالة على حدوث فعل قبل غيره في الماضي، أي لأنه إذا حدث فعلان في الماضي أحدهما قبل الآخر، كان الفعل الأول بصيغة الماضي البعيد والثاني بصيغة الماضي المطلق، كأن تقول(حينما وصلت إلى الدار كان أبي قد خرج) فهنا فعلان حدثا في الماضي وهما وصولي إلى الدار وخروج أبي منها، وقد وقع الفعل الثاني قبل الأول، فتستعمل صيغة الماضي البعيد للدلالة على الفعل السابق."[2]

[1] _ علي جابر المنصوري : الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ص46 فما بعدها.

[2] _ عبد الجبار توامة : زمن الفعل في اللغة العربية، ص85 فما بعدها.

تعبر جملة الماضي عن سرد أحداث ماضية كما يحدث في الحكايات والقصص وذلك إن كان يتصدر هذه الجمل كان أو إحدى أخواتها في صيغة الماضي متلوَّة بأفعال من صيغة(يفعل) نحو: كان خالد يتصدق على الفقراء، يذود عن الإسلام، أو كان الفعل في هذه الجملة أتى بصيغة الماضي المجرد نحو قوله تعالى في سورة يوسف:{ وجاءوا أبَاهُم عِشَاءًا يَبْكُونَ(16) قَالوا يَا أبانا إنّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِق و تَرَكْنَا يُوسُف عند مَتَاعِنَا فأكله الذِيبُ(17) وجَاءُوا على قَمِيصِه بدَمٍ(18)}_يوسف(16،17، 18)_."[1]

ويسمى هذا النوع من الماضي، الاستمراري، التعودي، التجددي، يقابله في الفرنسية Linparfait وصيغة(كان يفعل) وما شاكلها ك(أصبح يفعل، وظل يفعل، أضحى يفعل أمسى يفعل...)، ومعناها كلها الاستمرار في زمن ماضي نحو: كان النبي يوصي بمعاملة الجار بالحسنى، ويرى الأستاذ(حامد عبد القادر) أن الماضي الاستمراري أو التعودي كما يسميه يدل على حدوث الفعل في الزمن الماضي على سبيل الاستمرار أو التعود(مدة معينة) وتنم دلالة الاستمرار في الماضي مع(أمسى وبات و أصبح وظل) نحو:"أمسى المطر يهطل"، و"بات الأسد يزأر"، و"أصبح الجو يندر بالعاطفة"، و"ظل القطار يسير في الصحراء"، وان كان هذا الاستمرار مرتبطا بالزمن الذي تدل عليه كالصبح و الضحى....الخ، كقوله تعالى:{فَأَصْبَحَ يُقَلِبُ كَفَيْه}_الكهف(42)_، باستثناء ظل التي قد تتسع دلالتها في الاستمرار العام ك(ما برح، مادام، ماانفك،ما فتئ)

ويرى(السامرائي) أن هذه الصيغة أي(كان وأخواتها) في صيغة "فعل" متلوة بأفعال أخرى في صيغة(يفعل) تستعمل في سرد أحداث ماضية."[2]

الماضي الاستقبالي أو الماضي في المستقبل وصيغة(يكون فعل، يكون قد فعل، سوف يكون فعل، سوف يكون قد فعل، سيكون فعل، سيكون قد فعل، ليكون فعل) ويدل هذا الزمن على أن فعلين سيحدثان في المستقبل أحدهما قبل الآخر، وتستعمل صيغة الماضي

[1] _علي جابر المنصوري : الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ص47.

[2] _ عبد الجبار توامة :زمن الفعل في اللغة العربية، ص88.

الاستقبالي للدلالة على السابق من الفعلين مثل:(حينما تصل إلى الدار يكون أخوك قد خرج منها) وسميت هذه الصيغة بالماضي الاستقبالي لأن ما تدل عليه وان كان في المستقبل سيكون في حيز الماضي عند وقوع الفعل الأخر وفي المثال مع أن وصولك إلى الدار وخروج أخيك في المستقبل، فإن خروج أخيك سيكون قد انتهى قبل وصولك ويقابل هذا في الفرنسيةLe passe dans la future."[1]

الماضي الشروعي وصيغة(أخذ يفعل) ومثيلاتها، ويدل على بداية القيام بالفعل، ويدل الفعل(صار) مع يفعل على البدء في الحدث والاستمرار فيه أيضا مثل: صار يتكلم.

الماضي المقاربي وصيغة(كاد يفعل) ومثيلاتها، ومعناه المقاربة فيما مضى، وأن زمن الجملة التي تلتها أدوات المقاربة في صيغة(فعل)قد قرب من الزمن الحاضر."[2]

وخلاصة القول في الدلالة الزمنية للفعل أن هذه الدلالة تتغير على حسب السوابق واللواحق التي تأتي قبل أو بعد الفعل وهي على تحدد زمن الفعل ودلالته الزمنية، فدلالة الفعل الماضي هو الزمن الماضي وهذا هو الأصل ولكن قد يخرج على هذه الدلالة فقد يدل على زمن الحاضر والمستقبل من خلال بعض القرائن اللفظية أو المعنوية مثل دلالة الفعل الماضي على الحاضر إذا اقترن ببعض الظروف الدالة على الحاضر، وقد يدل على الزمن المستقبل إذا دخلت عليه بعض القرائن أيضا، فهناك الماضي المطلق أو البسيط ، وهناك الماضي المقترن بالحاضر، الماضي المتصل بالحاضر، وهناك الماضي البعيد أو المنقطع، كما أن هناك الماضي الاستمراري والتجددي والذي يكون مسبوقا ب كان وما شابهها.

2_1 الفعل المضارع ودلالته الزمنية: الفعل المضارع وهو ما دل على معنى مقترن بزمان ليحتمل الحال والاستقبال."[3]، ومعنى هذا الاصطلاح يلفظ المضارع للدلالة على زمني الحال والاستقبال إذا أردنا أن نتعرف على جملة الحال فلابد من معرفة صيغتها

[1]_عبد الجبار توامة: زمن الفعل في اللغة العربية، ص89 فما بعدها.

[2]_ المرجع نفسه، ص90.

[3]_مصطفى الغلاييني : جامع الدروس العربية، ج1، ص30.

الأساسية ووزنها الفعلي وهو:".... ما كان على (يَفْعَلُ) وهو ما يسمى بالفعل المضارع، وهو يدل في أكثر استعمالاته على وقوع الحدث في زمن المتكلم."[1]

فالفعل المضارع كما هو معروف بأنه الفعل الذي يبنى لما يكون ولم يقع أي للمستقبل والحاضر.

والفعل المضارع أو صيغة(يَفْعَلْ) لا يمكن تحديدها إذا كانت للحال أو الاستقبال إلا من خلال السياق و القرائن اللفظية أو المعنوية، التي تقترن بالأفعال وتفيد الجهة الزمنية المقصود التعبير عنها، كما يمكن أيضا أن يتعين للتعبير بصيغة عن الزمن الماضي من خلال السياق وهذا ما يحدده(ابن يعيش) بقوله:"أما الحاضر فهو الذي يصل إليه المستقبل، ويسري منه الماضي فيكون زمان الإخبار عنه، وهو زمان وجوده."[2]

من الملحوظ أن الفعل المضارع يأتي دائما بصيغة(يفعل)وهو المعلوم والشائع، كما لا يمكن تحديد دلالة هذه الصيغة(يفعل) إذا كانت تدل على الحال أو الاستقبال إلا من خلال السياق الذي وردت فيه.

وقد تخرج صيغة(يَفْعِلْ)الدالة على المضارع إلى دلالات أخرى كالماضي والحاضر والاستقبال نبينها فيما يلي:

صيغة يفعل الدالة على الماضي: يمكن لصيغة "يفعل" أن تدل على الزمن الماضي في الحالات التالية:

1_إذا اقترنت بأداتي الجزم لمّا و لم: إذا سبقته "لم": فهي تجزم المضارع وتصرف زمنه للماضي، ولقد قال (المرادي) وهو يعلق على تعريف سيبويه ل لم"وظاهر مذهب سيبويه أنها تدخل على مضارع اللفظ فتصرف معناه إلى المضي."[3] نحو قوله تعالى:{ لَمْ يَلِدْ

[1]_كمال رشيد : الزمن النحوي ف اللغة العربية،عالم الثقافة للنشر والتوزيع،عمان الأردن،(دط)، 2008،ص40.

[2]_ابن يعيش : شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، (دط)، (دت)، ج7، ص4.

[3]_عبد الكريم بكري :الزمن في القرآن الكريم،دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر،(دط)، 2001، ص60 فما بعدها.

ولَم يُولَدْ}_الإخلاص(4)_ ، فزمن المضارع هنا ماضٍ شريطة إنها تسبقها أداة الشرط فتصرف الفعل للاستقبال."[1] ، نحو قوله تعالى:{ فَإِنْ لَم يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطلٌّ}_البقرة(265)_

وإذا سبقته لمّا فهي تجزمه وتنفيه وتصرف زمنه للماضي المتصل بزمان الإخبار نحو قوله تعالى:{ولَما يَدْخُل الإيمَانَ في قُلُوبِكُم}_ الحجرات(14)_، فعندما تسبق صيغة يفعل بأحد أدوات الجزم(لمّا ولم) فإنها تحوله من الزمن المضارع إلى الزمن الماضي، كما قد تحوله من زمن الماضي إلى زمن الإخبار.

2_إذا كانت خبرا لباب كان:يتعين المضارع للزمن الماضي"إذا وقع مع مرفوعه خبرا في باب كان و أخواتها الناسخة، إذا وقع الناسخ بصيغة الماضي مثل:كان سائق السيارة يترفق بركابها حتى وصلوا... أي تَرَفُق."[2]

ويقول أيضا عبد الله بوخلخال:" إذا وقع المضارع في خبر كان، دالة على الماضي."[3]

وذلك نحو قوله تعالى:{ وَقَدْ كَانَ فَرِيقًا مِنهم يَسْمَعون كَلامَ الله ثمّ يُحَرّفونَهُ} _ البقرة (74)_، أي أن سماعهم كان في وقت ماضي .

3_ إذا اقترن ب لو الشرطية: فلو الشرطية الإمتناعية تجعل الفعل ماضي ولو كان مستقبلا."[4] نحو قوله تعالى:{ ولَوْ يُؤاخِذُ اللهُ النّاسَّ}_ فاطر(45)_، وذلك لأن المعنى منها ولو آخذ الله الناس.

4_ إذا وقع الفعل بعد ربما: فالفعل المضارع بعد ربما في بعض الحالات يكون ماضيا لا حاضرا ولا مستقبلا ومن ذلك قوله تعالى:{ ورُبّما يَوَدّ الذين كَفَروا لَوْ كَانُوا مُسْلمينَ}_ الحجر(2)_، وقد اختلف النحاة في معنى ربما في هذه الآية أهي للماضي أو

---

[1]_ عباس حسن : النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط6،(دت)، ج1، ص61.

[2]_ المرجع نفسه :ص 61.

[3]_ عبد الله بوخلخال: التعبير الزمني عند النحاة العرب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1978م، ج1، ص113.

[4]_ عباس حسن: النحو الوافي، ص61.

للمستقبل أم لزمن آخر خاص."[1]، إلا أننا نرجح في هذا الموضوع دلالتها على الزمن الماضي.

ومن خلال ما سبق نرى أن صيغة يفعل الدالة على الماضي أتت على أشكال عدة تختلف من حيث السياق والقرائن التي تسبقها وتدل عليها.

صيغة يفعل الدالة على الحاضر:

1_ التجرّد: صيغة يفعل مشتركة بين الحال والاستقبال وهي الأصل في الدلالة على الزمن، ما لم توجد قرينة تقيدها بأحد الزمنين، وحين يصلح للحال والاستقبال يكون اعتباره للحال أرجح."[2]لأن الزمن الماضي له صيغة خاصة تدل عليه وللمستقبل صيغة خاصة أيضا(وهي الأمر) وليس للحال صيغة تخصه."[3]

ومن خلال هذا القول نرى أن صيغة يفعل يترجح فيها للحال إذا كانت مجردة من أي أداة أو أي قرينة تجعله خالصا لزمن آخر.

2_ إذا كان الفعل منفيا: يقول(عباس حسن):" نفي الفعل ب ليس أو ما أو إنّ فإن كل واحد من الثلاثة لنفي زمن الحال عند الإطلاق أي عند عدم وجود قرينة تدل على الماضي أو المستقبل."[4]، نحو قوله تعالى:{ إِنْ يَقُولُونَ إلاّ كَذبًا}_ الكهف(5)_.

ويقول(علي جابر المنصوري):" إن ما النافية تفيد المعنى عن الخبر في الزمن الحالي عند عدم وجود قرينة تصرف زمنها إلى جهة أخرى."[5] نحو قوله تعالى:{ مَا أُرِيدُ منهم مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُون(57) إِنَّ الله هوَّ الرَّزّاقُ ذو القُوَّةِ المَتين(58)}_

[1]_ عبد الله بوخلخال: التعبير الزمني عند النحاة العرب، ص125.

[2]_ عباس حسن : النحو الوافي، ص57.

[3]_ علي جاب المنصوري : الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ص72 فما بعدها.

[4]_ عباس حسن : النحو الوافي، ص57.

[5]_ علي جابر المنصوري : الدلالة الزمني في الجملة العربية، ص75.

الذريات(58/57)_، ويتعين المضارع للحال بأن النافية شأنها في ذلك شأن ما."[1] فهي تشترك مع ما في نفي الجملة الاسمية والفعلية وتخلصها إلى الحال على أرجح الأقوال."[2]

3_ إذا دخلت على لام الابتداء: يقول(عباس حسن): أن الفعل المضارع يكون للحال إذا اقترن بلام الابتداء."[3] نحو قوله تعالى:{ وإِنَّ فَرِيقًا مِنهم لَيَكْتُمُونَ الحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُوْنَ}_ البقرة(146)_

ويقول(ابن هشام)أيضا:" لام الابتداء تخلص المضارع للحال وقال به الكثيرون."[4]

تدل صيغة يفعل على الحاضر من خلال التجرد والنفي وارتباطها بلام الابتداء وذلك إذا سبقت بأدوات لها دلالة على الحاضر إذا كان الفعل مضارعا.

صيغة يفعل الدالة على الاستقبال: يخلص المضارع لزمن المستقبل في حالات منها:

1_ بعد حرفي التنفيس: يتعين فيه للاستقبال المضارع إذا سبق بأحد حرفي التنفيس(السين وسوف)، لينتقل المضارع من الزمن الضيق_ وهو الحال_ إلى الزمن الواسع وهو الاستقبال."[5] بمعنى هما يدلان على المضارع فيخلصان للمستقبل.

وقال(السيوطي):" السين حرف يختص بالمضارع ويخلصه للاستقبال".[6] أما سوف فهي كلمة تنفيس فيما لم يكن بعد وهي التأخير والتنفيس والأناة."[7] وذلك أن الفعل المضارع يحتمل الحال أو الاستقبال، ولكن بدخول أحد هذين الحرفين يصرف إلى الاستقبال وينفي عنه الزمن الحالي، يقول(السيد أحمد الهاشمي):" أن السين وسوف يدلان على التنفيس

---

[1]_ كمال رشيد: الزمن النحوي في اللغة العربية، ص130.

[2]_ عبد الله بوخلخال: التعبير الزمني عند النحاة العرب، ص 83.

[3]_ عباس حسن : النحو الوافي، ص52.

[4] _ كمال رشيد: الزمن النحوي في اللغة العربية، ص134.

[5]_ عباس حسن : النحو الوافي، ص60.

[6]_ عبد الله بوخلخال: التعبير الزمني عند النحاة العرب، ص94.

[7]_ عبد الكريم بكري: الزمن في القرآن الكريم، ص83.

ومعناه الاستقبال إلا أنَّ السين لاستقبال القريب وسوف لاستقبال البعيد."[1] كما في قوله تعالى{ كلّا سَوفَ تَعْلَمُونَ}_ التكاثر(3)_{ وكلّا سَيَعْلَمُوْنَ}_ النبأ(4)_.

2_ مع أدوات النصب: قال(سيبويه): اعلم أنَّ هذه الأفعال(المضارعة) لها حروف تعمل فيها فتنصبها ويكون الفعل بعدها غير واقع وليس في حال حديثك."[2] وهذه الحروف يقول عنها(الزبيدي): هي أن، لن، إذن، كي، كيلا، كيما، حتى اللام التي في معنى كي اللام التي تأتي بعد الجحود، هذه الحروف تنصب الأفعال المستقبلة."[3] بمعنى أن هذه الحروف إن صاحبها المضارع كان معناها الاستقبال، نحو قوله تعالى:{ لَنْ تَنَالُوْا البِرَّ حتَّى تُنْفِقُوا ممّا تُحِبُوْنَ}_ آل عمران(92)_.

3_ مع أدوات الشرط: ينصرف الفعل المضارع للاستقبال مع أدوات الشرط في مواطن كثيرة وفي أغلب الأساليب، يقول(عبد الله بوخلخال):" يتعين الفعل المضارع للاستقبال مع أدوات الشرط سواء كانت جازمة وأم لا وسواء كان شرطا أو جوابا وجزاء."[4] نحو قوله تعالى:{ وإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ }_ البقرة(284)_

ويتعين فيه الاستقبال إذا اقترن ب(إذا) وهي ظرف للمستقبل متضمنة معنى الشرط والفعلان معها مستقبلان نحو: أزورك إذا زرتني."[5] أو غدا نحو: أزورك غدا فهي تدل على المستقبل.

---

[1] _ أحمد الهاشمي : القواعد الأساسية للغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،(دط)،(دت)، ص18.

[2] _ عبد الكريم بكري: الزمن في القرآن الكريم، ص78.

[3] _ أبو بكر الزبيدي الاشبيلي النحوي: الواضح، تح عبد الكريم خليفة، مركز رواد ، دار جليس الزمان، عمان، الأردن، ط2، 2011، ص88.

[4] _ عبد الله بوخلخال: التعبير الزمني عند النحاة العرب، ص98.

[5] _ عصام نور الدين : الفعل والزمن، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1984، ص78 فما بعدها.

تدخل أدوات الشرط في التركيب الشرطي على فعلين مضارعين." [1] لأن جملة الشرط تتكون من الأداة وجملة الشرط وجواب الشرط والأداة هي التي تصرف المضارع إلى الاستقبال.

وخلاصة القول في الفعل المضارع أنه قد يخرج إلى دلالات عدَّة منها الحاضر والمستقبل وذلك من خلال السياق الذي تأتي فيه هذه الدلالات المرتبطة بالأدوات والقرائن التي تصحب الفعل المضارع."

3_1: فعل الأمر ودلالته الزمنية: ما يميز فعل الأمر هو دلالته على الطلب ويدل على الطلب أيضا الفعل المضارع المقترن باللام، ومن أجل تمييز فعل الأمر نجد النحاة يميزونه بقولهم:" والأمر بالصيغة سمي بذلك لأن حصوله بالصيغة المخصوصة دون اللام"، أي أن للأمر بناءا خاصا يشترك معه في المعنى غير المقصود هذا، وبناءه هو(افْعَلْ) والبناء الذي يشاركه في المعنى هو(لِتَفْعَلْ) ولكنه خارج عن حد فعل الأمر، ومسألة استقلالية فعل الأمر عن الفعل المضارع أو عدمها من أكبر المسائل الخلافية التي أثيرت في النحو العربي القديم، وأسسها أنَّ البصريين قسموا الفعل إلى ماض ومضارع وأمر، بينما قسمه الكوفيون إلى ماض ومضارع ودائم، والأمر قسم ملحق بالمضارع ومعرب مثله، لأن الأصل في الأمر للمواجه في نحو(افْعَلْ)(لِتَفْعَلْ) كقولهم في الأمر للغائب لِتَفْعَلْ، فقد جاء في الحديث:" وَلْتَزُرْهُ وَلَوْ بِشَوْكَة" أي زره، وجاء عنه صلوات الله عليه في بعض مغازيه:" لِتَأْخُذوا مَصَافَكُمْ" أي خذوا ، فثبت أن الأصل في الأمر للمواجه في نحو افْعَلْ، أن يكون باللام نحو لِتَفْعَلْ كالأمر للغائب إلا أنه لما كثر استعمال الأمر للمواجه في كلامهم وجرى على ألسنتهم أكثر من الغائب استثقل مجيء اللام فيه مع حرف المضارعة فحذفت طلبا للتخفيف، فصيغة افعل بناءا على هذا هي لتفعل محذوفة منها اللام وحرف المضارعة مع زيادة همزة الوصل للوصول للنطق بالصيغة وإذا كان معظم النحاة يؤيدون رأي مدرسة

[1] _ عبد الله بوخلخال : التعبير الزمني عند النحاة العرب، ص98.

البصرة في أن فعل الأمر قسم مستقل إلّا أنهم يريدون أنَّ فعل الأمر يصاغ من الفعل المضارع، يقول(ابن يعيش):" أما صيغته فمن لفظ المضارع ينزع منه حرف المضارعة فإن كان ما بعد حرف المضارعة متحركا ، لبقيته على حركته نحو قولك في" تَدَحْرُجْ" "دَحْرِجْ" وإن كان ساكنا أتيت بهمزة الوصل ضرورة امتناع النطق بالساكن."[1]

نستنتج من خلال ما سبق أن النحاة ميزوا بين فعل الأمر والفعل المضارع وذلك لأن كلاهما يدل على الطلب وهو الأمر المشترك بينهما، وهناك خلاف كبير حول استقلالية فعل الأمر عن الفعل المضارع، فصيغة الأمر هي(افْعَلْ) والصيغة المشابهة لها هي(لِتَفْعَل)، كما رأوا أن فعل الأمر يصاغ من المضارع ، وبهذا نخلص إلى أن فعل المضارع أسبق في الظهور من فعل الأمر.

صيغة الأمر: قد يرد الأمر بصيغة غير صيغة الأمر المعروفة في اللغة (افْعَلْ) وذلك كقوله تعالى:{ كُتِبَ عَلَيْكُمْ الصِيَّامُ}_البقرة(183)_ وقوله سبحانه:{ كُتِبَ عَلَيكُم القِتَالُ}_ البقرة(216)_ وقد يرد بصيغة الوصية كقوله تعالى:{ يُوصِيكُم الله فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذّكَرِ مثل حَظُّ الأنْثَيَيْن}_النساء(11)_ أو بصيغة(يأمر) كقوله تعالى:{ إنَّ الله يأْمُرُكُمْ أن تُؤَدُوا الأمَانَاتَ إلى أَهْلَهَا}_النساء(98)_

وقد يرد الطلب لازما بأسلوب خبري يقصد الطلب كما في قوله تعالى:{ و المُطَلَقَاتْ يَتَرَبَّصْنَّ بأَنْفُسِهِمْ ثَلَاثَة قُرُوء}_البقرة(228)_ ومثله قوله تعالى:{ و الوَالِدَاتِ يُرْضِعْنَّ أَوْلَادِهُنَّ حَوْلَّيْنِ كَامِلَيْنِ}_البقرة(233)_

دلالة الأمر: ذهب الأصوليون إلى أن صيغة الأمر تدل على طلب الفعل، لكن هذا ليس دائما، فهي ترد لغيره، كالتهديد والإنذار، والتمني والتهكم، كما أنها عندما تكون للطلب تتفاوت دلالتها عليه بين الوجوب والندب والإرشاد، فكثيرا ما يرد الأمر مقترنا بما يدل عليه من حكم شرعي، فأوامر الوجوب تقترن بالوعد على الفعل، والوعيد على الترك، فيما أذا

[1] _ مسعودة مرسلي: الدلالة الزمنية للفعل في ديوان قدور بن عشور الزرهوني ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربي، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، إشراف بوعناني مختار،2007، ص25 فما بعدها.

قيل:(أوجبت عليكم كذا)، (فرضت عليكم كذا) وأنتم معاقبون على تركه، فكل ذلك يدل على الوجوب، وإذا قيل(أنتم مثابون على فعل كذا، لستم معاقبين على تركه) فهي صيغة دالة على الندب، وأوامر الندب و الإرشاد و الإباحة تقترن بما هو حق للعباد، ومصلحة لهم فتوصلوا باستقراء أوامر الشارع إلى استعمال تلك الصيغ في معاني كثيرة، فمنها الوجوب كما في قوله تعالى:{ أَقِمِ الصَلَاةَ لِدُلُوكِ الشَمْسِ}_الإسراء(78) ، والندب كما في قوله تعالى:{ فَكَاتِبُوهُمْ إنّ عَلِمْتُمْ فِيهم خيرا}_النور(33)_."[1]

والإرشاد كقوله تعالى:{وأَشْهِدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ}_ الطلاق(2)_ والتهديد كقوله تعالى:{ اعْمَلُوا مَا شِئْتُم إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}_فصلت(40)_ و الإهانة كما في قوله عز وجل{ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الكَرِيمْ}_ الدخان(49)_ .

وللقرينة دور كبير في تحديد المراد منها حينئذ، فقوله صلى الله عليه وسلم في الإرشاد إلى آداب الطعام:"سَمّ الله ، وكُلْ مما يَليكَ"، جعل للتأديب وهو داخل في الندب، والآداب مندوب إليها،وقوله تعالى:{فَتَمَتَّعُوا فَسَوْف تَعْلَمُونَ}_النحل(55)_ جعل للإنذار و الوعيد.

وأما إذا وردت صيغة(افعل) مطلقة خالية من القرينة، فقد اختلفوا في دلالتها على الحكم الشرعي، فذهب جمهور الأصوليين إلى أنها تدل على الوجوب، فيجب امتثال الأمر دون انتظار القرائن التي تعيّن كونه للوجوب أو الندب أو غيرهما، لأنها هي الدلالة الأصلية فصيغة الأمر عندهم (حقيقة في الوجوب، مجاز فيما عداه)، وذلك لأن استعمال صيغة الأمر في غالب النصوص الشرعية هو للدلالة على الوجوب، وذهب المعتزلة وبعض الفقهاء إلى أنها تدل على الندب بحسب الأصل ما لم تقترن بما يدل على الوجوب، وذهب(الغزالي) إلى رأي ثالث يرى عدم تعيين الوجوب أو الندب حتى تدل القرائن على ترجيح أي منهما ويرون هذا هو الأقرب إلى واقع اللغة، حيث الأمر فيها مطلق الأمر وجوبا أو ندبا مما يوجب البحث في دلالة الصيغة في الاستعمال اللغوي والشرعي."[2]

---

[1] _شبكة الألوكة : آفاق الشريعة،دلالة الأمر عند الأصوليين،2_9_2021، الساعة 13.

[2] _ شبكة الألوكة : دلالة الأمر عند الأصوليين.

نرى أن فعل الأمر يأتي على صيغ عديدة غير الصيغة الشائعة تحدد من خلال السياق الذي وردت فيه، فمن المعروف أن دلالة فعل الأمر هي الطلب، كما ترد دلالة الأمر إلى وجوه أخرى وتختلف دلالته على حسب القرائن التي ارتبطت به.

التكرار و الفورية: وقد ذهب الأصوليون إلى أن صيغة الأمر تدل على طلب الوقوع دون دلالة على تكرار، ففي قوله تعالى:{ و أَقِيمُوا الصَلَاةَ}، فصيغة أقيموا لا تقتضي بذاتها التكرار ولا الوحدة ولكن دلّ على التكرار، أما من حيث دلالة الأمر على الفور أو التراخي فقد ذهب جماعة من الأصوليين إلى دلالته على الفور، فالأوامر الشرعية مصحوبة بقوله تعالى:{ و سَارِعُوا إلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ}_آل عمران(133)_ وكذلك من أدلة الفورية عندهم قوله تعالى لإبليس:{ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَا تَسْجُدْ إِذْ أَمَرْتُكَ}_الأعراف(12)_ فكان يجب عليه الامتثال فورا، وكذلك قد جرى عرف الاستعمال على أن السيد إذا قال لخادمه:"اسْقِنِي ماء" فإن الخادم يلام على تأخير تنفيذ هذا الطلب، بينما ذهب جماعة أخرى إلى أنها لا تدل على الفور أو التراخي، وإنما يجعلون النظر في كون المأمور به مقيدا بوقت يفوت أداؤه بفوات وقته ، وبين كونه غير مقيد بوقت فمدلول الصيغة عندهم طلب الفعل فقط ، أما دلالتها على الفور أو التراخي، فخارجة عنها، و إنما يتعين ذلك بأدلة أو قرائن أخرى وقد ذكر(الغزالي) أن"مدعي الفور متحكم، وهو محتاج إلى أن ينقل عن أهل اللغة أن قولهم (افْعَلْ) للدار، ولا سبيل إلى نقل ذلك لا تواتر ولا آحاد."[1]

الأمر بعد النهي: إذا كان جمهور الأصوليين على أن الأصل في الأمر أنه للوجوب، فقد أثيرت مسألة أن يأتي الأمر بعد حظر سابق والراجح لديهم أن الأمر بعد الحظر لا غير وذلك كقوله تعالى:{غَيْرَ مُحِلِّي الصَيْدَ و أَنْتُم حُرُمٌ}_المائدة(1)_ وقوله:{ فإذّا قَضَيْتَ الصَلَاة فانْتَشِرُوا في الأَرْضِ و ابْتَغُوا من فَضْلِ الله}_الجمعة(10)_ بعد قوله

[1]_ شبكة الألوكة : دلالة الأمر عند الأصوليين.

تعالى{ و ذَرُوا البَيْعَ}_الجمعة(5)_ وقوله صلى الله عليه وسلم"كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عن زِيَارَة القُبُور، فزُروها".[1]

يرى فريق من النحاة أن صيغة الأمر لا تدل على زمان سواء كان حاضرا أم مستقبلا أما صيغة (افعل) ونحوها في اعتقادي صيغة تفيد الطلب المحض تستعمل أحداثا مضمونة فورا، ولا تدل على زمن البتة، إذ يشترط أن يكون لصيغة (افعل) من الأحداث أو الانجاز وإذا لم يتم الانجاز فلا زمن لها.

وهذا ما ذهب إليه(إبراهيم السامرائي) في قوله:" فعل الأمر هو طلب وهو حدث كسائر الأحداث غير أن دلالته الزمنية غير واضحة ذلك أن الحدث في هذا الطلب غير واقع إلا بعد زمان التكلم وربما لم يترتب على هذا الطلب أن يقع حدثا من الأحداث"

وللأصوليين مباحث طويلة في دلالة الأمر على الزمان وإذا ما تطلب الفور في الانجاز أو التراخي والتكرار وعدمه، وكلها ذات صلة بالزمان بوجه من الأوجه، وقد رأى فريق منهم أن الأوامر خاصة المتعلقة بالشرع تخص كل الأزمنة، ولا تحدد زمان دون زمان إن الأمر لا اختصاص له بزمان دون زمان، فليس حمله على البعض أوْلَى من البعض فوجب التعميم، وذلك رأي رد عليه صاحب الأحكام ذاهبا إلى أن الأمر غير مشعر بالزمان و إنما الزمان من ضرورات وقوع الفعل المأمور ولا يلزم من عدم اختصاصه ببعض الأزمنة دون البعض كالمكان."[2]

يرى(سيبويه) أن الأمر يفيد زمن الاستقبال، كما يرى بعض النحاة أن الأمر لا يكون إلا للاستقبال، ولا يقترن بما يجعله لغيره، ويأتي أسلوب الأمر في صيغة(لَفْعَل) أيضا نحو قوله تعالى:{ والوَالِدَاتِ يُرْضِعْنَّ أوْلَادِهِنَّ}_البقرة(223)_ كما يأتي بلام الأمر نحو قوله تعالى:{ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي و ليؤمنوا بِي}_البقرة(186)_

[1] _ عبد الجبار توامة : زمن الفعل في اللغة العربية قراءاته ولهجاته، ص34.

[2] _ مسعودة مرسلي : الدلالة الزمنية للفعل في ديوان قدور بن عشور الزرهوني، ص27 فما بعدها.

لا الناهية تخلص يفعل للاستقبال وهي لطلب الترك للمخاطب نحو قوله تعالى:{ لا تَتَخِذُوا عَدُوِّي و عَدُوَّكُم أَوْلَيَاء}_الممتحنة(60)_ والغائب نحو:{لا يَتَخِذُ المُؤْمِنِينَ الكَافِرِينَ أَوْلِيَاء} ونلاحظ هنا أن أسلوب الأمر يدل في الغالب على المستقبل بيد أنه يمكن أن يدل على الحال بقرائن مساعدة مثل : الآن كقولنا(افعل الآن، أو لنفعل الآن، ولا تفعل الآن) وعلى الاستمرار نحو(لا تفعل أبدا)."[1]

خلاصة الدلالة الزمنية لفعل الأمر هو أنه يدل على الطلب والفعل المضارع أيضا المقترن باللام يدل على الطلب ما جعل البعض يخطئون في التفريق بينهما وخاصة البصريين و الكوفيين وهناك من قال أن صيغة الأمر هي افعل والمعنى الأخر لها هي لتفعل ، وقالوا بأنها لهما نفس المعنى وقد حذفت اللام من لتفعل هو لثقل الكلام وصعوبته مع حرف المضارعة ولذلك حذفوها من أجل تخفيف الكلام ، ورأى الأصوليون أن فعل الأمر قد يخرج عن دلالته المعروفة _وهي الطلب_ فقد يكون للنصح والإرشاد وقد يكون للتأديب كما تكون للإنذار والوعيد ومما لا جدال ولا نقاش فيه أن تحديد هذه الدلالات يكون بحسب القرائن التي تأتي مصاحبة لفعل الأمر.

[1]_ عبد الجبار توامة : زمن الفعل في اللغة العربية قراءاته ولهجاته دراسات في النحو العربي، ص39.

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية لدلالة الأفعال في كتاب(الواضح)

أوّلا_ ترجمة للمؤلف:

_ اسمه ونسبه.

_ أسرته.

_ مولده ونشأته.

_ مؤلفاته(علمه،أدبه ومصنفاته).

_ منهج الزبيدي النحوي.

_لمحة حول الكتاب وقيمته العلمية.

_ خصائص كتاب الواضح للزبيدي.

ثانيا_ وصف الكتاب:

_ الوصف الخارجي لكتاب الواضح.

_ الوصف الداخلي لكتاب الواضح.

ثالثا_ دلالة الأفعال.

أوّلا_ ترجمة للمؤلف:

أ_اسمه ونسبه: محمد بن الحسن بن عبد الله بن مذحج بن محمد ابن عبد الله بن بشر أبو بكر الزبيدي الاشبيلي النحوي، صاحب طبقات النحوية، قال ابن الفرضي:"كان واحد عصره في علم النحو، وحفظ اللغة، وولى قضاء قرطبة، وصنف مختصر العين، وأبنيته سيبويه الموضح(ويسمى الواضح)، وما يلحن فيه عوام الأندلس وطبقات النحويين، مات يوم الخميس مستهل جمادى الآخرة سنة تسعة وسبعين وثلاثمائة(379هـ)، وقال ابن بشكوال:"في جمادى الأولى سنة تسع وتسعين"، وقال الحميدي:"قريبا من سنة الثمانين"، والزبيدي نسبة إلى زبيد بن صعب بن سعد العشيرة رهط عمرو بن معدي كرب."[1]

وقد ضبط ابن خلكان كلمة الزبيدي بقوله:"والزبيدي بضم الزاء وفتح الياء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة، هذه بنسبة إلى زبيد واسمه منبه بن صعب بن سعد العشيرة بين مَذحج، كما ضبط كلمة مذحج بقوله:"مذحج بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة وبعدها جيم وهو في الأصل اسم أكمة حمراء باليمن ولد عليها مالك بن أحد فسمي باسمها، ثم كثر ذلك في تسمية العرب، حتى صاروا يسمون بها ويجعلونها علما على المسمى، وقطعوا النظر عن تلك الأكمة"[2]

ب_ أسرته: ذكرت المصادر أن والده وهو أبو القاسم الحسن بن عبد الله من أهل اشبيلية، وقد كان شيخا طاهرا، من أهل الفضل،ويبدوا أن علوم الحديث قد جذبته أكثر من غيرها، فسمع باشبيلية من محمد بن جنادة وبقرطبة من طاهر بن عبد العزيز وعبيد الله بن يحيى الليثي، وكان الزبيدي أخ هو أبو محمد عبد الله بن الحسن الزبيدي، ذكره الحميدي في

[1]_جلال الدين عبد الرحمان السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح أبو الفضل إبراهيم،ج1، ط2، 1299هـ_1979م، دار الفكر، ص84 فما بعدها.

[2]_نعمة رحيم العزاوي : أبو بكر الزبيدي الأندلسي وأثاره في النحو واللغة، مكتبة لسان العرب، 1395هـ_1975م، ص 56فما بعدها.

جذوة المقتبس وقال أنه على حظ من اللغة والأدب"[1] وكان ابن أخيه أبو الوليد محمد بن محمد الحسن الزبيدي يذكر فضل عمه ويروي أطرافا من أخباره، وللزبيدي ابنان ذكرهما الحميدي أيضا أكبرهما أحمد ويكنى أبا القاسم، والثاني محمد ويكنى أبا الوليد، أما أحمد فقد روي الحميدي عن ابن حزم قوله فيه:"كان شديد العجب فأخبرني ابن عمي أبو عمر أحمد بن عبد الرحمان قال:"كتب أبو القاسم بن الزبيدي إلى الوزير أبيك كتابا يرغب إليه أن يحسن العناية به في بعض الأمور..."، وأما أبو الوليد محمد فقد كان "من أهل الفضل والأدب وَلَّى قضاء اشبيلية بعد أبيه."[2]

ج_ مولده ونشأته: تتفق المصادر على أن الزبيدي اشبيلي سكن قرطبة فيما بعد كما تذكر أن والده كان من فضلاء اشبيلية، ولذا من الراجح أن تكون اشبيلية مسقط رأسه، وأما تاريخ مولده فإن المصادر لم تذكره على عادتها حين تهمل أحيانا ذكر الميلاد من تترجم لهم، وقد اعتمد الباحثون المحدثون في تحديد ميلاده على سنة وفاته، وعلى رواية ابن خلكان التي ذكرت أنه عاش ثلاثا وستين سنة، فذهبوا إلى أنه ولد سنة316هـ"[3]

ولكن بعض الباحثين لم يطمئن لهذا التاريخ، ورآه غير معقول لأنه يتعارض مع الرواية التي تقول(وكان_أي الزبيدي_حينئذ إماما في الأدب ولكنه عرف فضل أبي علي فمال إليه واختص به واستفاد منه وأقر له)."[4]

ومعنى ذلك أن الزبيدي كان إماما حين وصل القالي إلى الأندلس لثلاث بقيت من شعبان من سنة 330هـ، وذلك أمر مستبعد لأن من يولد سنة 316هـ، يكون عمره أربع عشرة سنة في سنة 330هـ وهو عمر لا يبلغ الإنسان فيه درجة الإمامة في اللغة أو في

[1]_الحميدي: جذوة المقتبس في ذكر رواة الأندلس، تح محمد بن تاويت الطنجي، القاهرة،1992م،ص242.

[2]_ نعمة رحيم العزاوي: أبو البكر الزبيدي الأندلسي وأثاره في النحو واللغة،ص56 فما بعدها.

[3]_ المصدر نفسه: ص61.

[4]_ الضبي : بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، مجريط،1884، ص317.

غيرها ولما كانت سنة وفاته متفقا عليها فإن على الباحث أن يشك في أحد الأمرين: الأول تقدير عمره، والثاني الرواية التي وصفته بالإمامة عند ورود القالي..."[1] ، أما عن نشأته فالمصادر لا تذكره من حياته وأخباره نتفا ضئيلة لا تحدد معالم هذه الحياة، ولا تكشف عن مراحل تطوره الفكري فنحن لا نعلم عن طفولته شيئا، ولا ندري على من تلقى مبادئ علومه باشبيلية كما لا نعلم من أمر صباه شيئا وكل الذي نعلمه أن والده توفي وهو صغير، وأنه أمَّ قرطبة ليأخذ عن شيوخها، ويبدو أنه عاد إلى اشبيلية بعد أن أكمل تعليمه، ولما ذاع صيته وظهر فضله، استدعاه الحكم المستنصر إلى قرطبة على عادته في استخدام أهل العلم ليؤدوا ما يرسم لهم من أدوار في الحياة الفكرية، التي بلغت في هذا العصر من الرقي درجة لم تبلغها من قبل بفضل جهود الناصر السياسية، وجهود ولي عهده الثقافية، ولكن المصادر لا تذكر السنة التي استدعاه فيها وكل الذي تذكره هو أن"الحكم المستنصر استدعاه من اشبيلية إلى قرطبة لفضله والاستفادة منه"[2]

د_ مؤلفاته(علمه وأدبه ومصنفاته): تحدثت المصادر عن مؤلفاته، ووضعت بعضها في أسمى المراتب يقول الحميدي:"ألف في النحو كتابا سماه الواضح"واختصر كتاب "العين" اختصارا حسيا وجمع في "الأبنية" وفي "لحن العامة"وفي "أخبار النحويين" كتبا مشهورة، وفي كل نوع من الأدب"[3]

ويتحدث ابن خلكان عن مؤلفاته فيقول:"وله كتب تدل على وفود علمه منها:"مختصر كتاب العين" وكتاب"طبقات النحويين واللغويين بالمشرق والأندلس" من زمن أبي الأسود الدؤلي إلى زمن شيخه أبي عبد الله النحوي الرباحي، وله كتاب الرد ابن مسرة وأهل مقالقة

[1]_نعمة رحيم العزاوي : أبو بكر الزبيدي الأندلسي وأثاره في النحو واللغة، ص 61 فما بعدها.

[2]_القفطي : أنباه الرواة على أنباه النحاة،تح محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الكتب،1950_1955م، ص108 فما بعدها.

[3]_ أبو بكر الزبيدي الاشبيلي النحوي : كتاب الواضح، تح عبد الكريم خليفة،دار جليس الزمان للنشر والتوزيع،ط2، 2017، ص16.

سماه: هتك ستور الملحدين"وكتاب" لحن العامة" وكتاب "الواضح"في العربية وهو مفيد جدا وكتاب"الأبنية في النحو"ليس لأحد مثله."[1]

وقال ياقوت معتمدا على المصادر السابقة" أبو بكر الزبيدي من الأئمة في اللغة العربية، ألف في النحو كتابا سماه كتاب الواضح، واختصر كتاب العين، اختصارا حسنا وله كتاب في أبنية سيبويه، وله كتاب ما يلحن فيه في عوام الأندلس، وكتاب طبقات النحويين...، وبلغني أن أهل الغرب يتنافسون فيكتبه، خصوصا كتابه الذي اختصره من كتاب العين؛ لأنه أتمه باختصاره، وأوضح مشكله، وزاد فيه ماعساه كان مفتقرا إليه، وله غير ما ذكرناه من التصانيف في كل نوع من الأدب ولم يقتصر الزبيدي في تصانيفه على قضايا اللغة والنحو؛ بل تحدثنا الروايات أن له تصانيف أخرى في كل نوع من الأدب... ولكن مع الأسف لم نعرف شيئا عن هذه التصانيف الأخرى، كما أن المصادر التي بين أيدينا اكتفت بالإشارة إليها دون أن تسميها، ويبدو أنها اقتصرت على ذكر مصنفات الزبيدي في مجال اللغة والنحو، ومهما يكن من أمر، فإن هذه الإشارة العامة إلى مصنفاته الأدبية تلقي ضوءا على سعة ثقافته وتعدد مناحي إنتاجه."[2]

هـ_ **منهج الزبيدي النحوي:** لقد سبق القول أن كتاب"الواضح"كتاب تعليمي ألفه الزبيدي تلبية لحاجات المبتدئين إلى كتاب سهل ومختصر، يعرض عليهم ما تمس حاجتهم إليه من موضوعات عامة ومسائل لا غنى لشاد عنها، لذلك جاء الواضح بعيدا مما تعجُّ به كتب النحو ومطولاته من جدل واختلاف آراء، وجري وراء التعليل الفلسفي، والحجاج المنطقي والإكثار من الشواهد الذي يؤتى بها لإثبات صورة نادرة من صور التعبير أو أسلوب خفي من أساليب القول والأداء، خلا الكتاب من هذا كله وقصّره مؤلفه على أيْسر موضوعات النحو، وأمسها بحاجة المتعلم، وأوفاها بغرضه الذي ينشده من تعلم النحو

[1] _ ابن خلكان: وفياة الأعيان وأنباء أبناء الزمان،تح محمد محي الدين عبد الحميد،ط1،ج4، القاهرة،1948م، ص372.

[2] _أبو بكر الزبيدي الاشبيلي النحوي : ص16فما بعدها.

ودراسته، فكان حقا كتابا نافعا للمبتدئين يظهرهم على قواعد العربية العامة، ويزودهم بثقافة نحوية لا غنى عنها لمن ينشد سلامة القراءة والكتابة، وإذا وجدت الحديث عن منهج الزبيدي صعبا لا تسعف به طريقة الكتاب، ولا تعين عليه طبيعة مادته، ولا تحسب أن للزبيدي(نحوا) انفرد به، أو آراء اجتهد في التوصل إليها، فخالف فيها ماعهدناه لسابقيه من آراء، فلم يكن كتابه إلا جامعا، اختار من موضوعات النحو، ما تمس إليه حاجة المتعلم وترك منها، ما يترفع عن هذا المستوى القريب من عويص المسائل ودقيق الوجوه، ولكنه كان في اختياره حرّا مستقلا، لا يتقيد بمذهب ولا يخضع لسلطان مدرسة، إنما يتبع ما يهديه إليه عقله وما يطمئن إلى وجه الصواب فيه"[1]

و_ لمحة حول الكتاب وقيمته العلمية:

كتاب "الواضح" لأبي بكر الزبيدي(ت379هـ) هو كتاب كان حصيلة التجربة التعليمية لصاحبه، وقد ألفه حين اختاره المستنصر بالله صاحب الأندلس لتأديب ولده وولي عهده(هشام المؤيد بالله) وقد تأثر الزبيدي بمنهج الزجاجي، فلم يقتصر كتابه(الواضح) على الموضوعات النحوية، بل نظر إلى اللغة باعتبارها وحدة متكاملة فعُني بموضوعات النحو والصرف، إلى جانب عنايته المتميز بالصوتيات"[2] وقد عُدّ هذا المصنف من الكتب التعليميّة لأن طريقة ترتيب أبوابه جدٌّ محكمة، وهو كتاب يبتعد عن التعريفات والخلافات بين النحويين، كما أن صاحبه حرص على تكوين الحس اللغوي السليم، مع ما يتسم به من أسلوب لطيف يقوم مشاركة القارئ معه عن طريق ما يشبه الحوار بينهما بقوله:"فإن قلت...فقل"[3] ويُعَدّ كتاب الواضح من أفضل الكتب التي ألفت لأغراض تعليمية وذلك لأن صاحبه قد وضعه بعد أن عمل مؤدبا لولي عهد الأندلس هشام المؤيد، وقد اختار ابن حزم

[1] _ جلال الدين السيوطي : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ص165 فما بعدها.

[2] _عبد الكريم خليفة : تسير العربية بين القديم والحديث، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، ط1،عمان،1986، ص47.

[3] _محمد إبراهيم عبادة : النحو التعليمي في التراث، دار منشأة المعارف،(دط)،الإسكندرية، 1986م، ص67.

كتاب الواضح في العربية لكي يفي بحاجة المتعلم، أو بعبارة أخرى لكي يصبح كتابا مدرسيا، فقيمة الكتاب "تكمن في هذا المنهج العلمي التعليمي الذي يتبناه الزبيدي في معالجة قضايا النحو لغايات تعليمية من أجل تيسيره، وتسهيل قواعده وجعلها سائغة أمام المتعلم"[1]

ز_خصائص كتاب الواضح للزبيدي: كان لكتاب الواضح للزبيدي عدة خصائص وسمات التي جعلته يحتل مكانا مميزا بين كتب النحو الميسرة والتعليمية، وهذه الخصائص كانت تصب في جعله كتابا ميسرا سهلا، ومن أبرز هذه السمات:

أ_ سهولة اللغة التي صيغ بها الكتاب: إن القارئ لكتاب الزبيدي لا يكاد يجد صعوبة في فهم محتواه ومضمونه، وذلك لأنه ألِّف لصغار الطلاب والمبتدئين الذين ليسوا بحاجة إلى لغة سيبويه أو المبرد أو غيرهما من العلماء، فالزبيدي فضَّل اللغة السهلة والبسيطة لكي تكون أداة سهلة له من أجل إيصال هدفه المنشود، وهو تعليم الطلاب الصغار والمبتدئين أهم قواعد اللغة العربية، ولعله يخلِّص اللغة العربية ونحوها من التلاعب في اللغة الذي أتقنه وتفنَّن فيه العلماء والأقدمون، ولعل ما انمتاز به الزبيدي في كتابه هو إتباعه طريقة بسيطة سهلة في تبسيط القاعدة النحوية، أشبه ما تكون إلى الكتب المدرسية اليوم، التي كل هدفها هو التسهيل والتبسيط لقواعد النحو" فهو يبدأ بوصف أسلوب استعمال القاعدة، ثم يورد مثالا واضحا عليها، ويأخذ في إعرابه إعرابا موجزا"[2]

ب_ **الترتيب الواضح السهل المحدد لأبواب الكتاب:** لقد بدا الزبيدي مخالفا للأنماط السابقة في تبويب كتابه؛ حيث إنه حرص على إلا يبني شرحه لباب يحتاج في جزئياته إلى أبواب أخرى، ومثال ذلك أنه شرح الفعل والفاعل(الجملة الفعلية) وثنَّى بالخفض قبل أن يشرح المبتدأ والخبر؛ وذلك لأن من أشكال الخبر الجملة الفعلية وشبه الجملة فاختار

[1]_ أبو بكر الزبيدي :الواضح في العربية،مقدمة المحقق، تح عبد الكريم خليفة، منشورات الجامعة الأردنية،الأردن، ص18.

[2]_ رحمة نعيم العزاوي: أبو بكر الزبيدي الأندلسي وأثاره في النحو واللغة، التحف، مطبعة الآداب 1395هـ_1975م ص163.

أن يوضح هذين المصطلحين قبل أن يوضح الخبر وهذا الأمر ما فعله إلا لتلبية حاجات الطلاب، ولتحقيق الهدف من كتاب والتسيير على الطلاب في تعلُّم النحو العربي.

ج: **استخدام أسلوب الحوار:** وهو ما يعرف اليوم بالتَّعلم الذاتي أو بالتعليم دون معلم، إذ نلاحظ هذا الأسلوب كثيرا في نصوص الكتاب فنجد مثلا قوله:" ألا ترى أنَّ الباء تحسُن في مثل هذه الأخبار، تقول: ما زيْدٌ بمُنْطَلِقٍ، فإن قيل لك: أين الرفع في قولك رجل؟ فقل: في اللام"[1] فإن قيل لك أين النصب في قولك رجلا؟ فقل: في اللام"[2] إنّ استخدام المؤلف لهذه الكلمات(ألا ترى، تقول، فقل، قيل) وغيرها تُشْعِر القارئ بأنه مشارك في الدرس وفي مناقشة القضية النحوية المطروقة، وتخرجه من دائرة التلقي التي تسِم المؤلفات النحوية القديمة، فجاء استخدام الزبيدي لهذا الأسلوب تعليميا خالصا، أراد منه تسهيل النحو العربي وتحبيبه إلى الطلبة المبتدئين.

د: **الخلو من الشواهد النحوية والشعرية، والاعتماد على الشواهد التركيبية:** حرص المُصَنِف على سَوْق أمثلة سهلة في تركيبها ومعجم مفرداتها، وابتعد عن الشواهد التي تغص بها الكتب الأخرى فلم يورد من الشواهد إلاَّ بيتا وشطر بيت"[3]ولعل السبب في عدم إيراد الشواهد الفصيحة يعود إلى أن الزبيدي قد تناول المسائل الأولية وابتعد عن مسائل التنازع والخلاف"[4] ولذلك لا داعي لذكر تلك الشواهد؛ بل اكتفى بالأمثلة التركيبية السهلة التي يستطيع طالب علم النحو فهمها بسهولة ويسر.

هـ: **الإكثار من إعراب الأمثلة التي يوردها إعرابا مجملا مختصرا:** القارئ لكتاب الزبيدي لا يجد عناء في إدراك هذه الميزة فهي جلية واضحة في معظم أبواب الكتاب

---

[1]_ أبو بكر الزبيدي: الواضح في العربية، ص37.

[2]_ المرجع نفسه، ص38.

[3]_ محمد إبراهيم عبادة: النحو التعليمي في التراث، ص67.

[4]_ نعمة رحيم العزاوي : أبو بكر الزبيدي وآثاره في النحو واللغة ، ص162.

فما أشبه هذه الطريقة بطريقة الكتب المدرسية اليوم التي تحتوي على إعراب الأمثلة، فمثلا قوله: ذهب زَيْدٌ، ذهب: فعل ماض، زيد مرفوع لأنه هو الفاعل الذي ذهب، ورفعه في الدال لأنه آخر الاسم، وقوله: وتقول" خرج الرَّجلان"، خرج: فعل ماض، الرجلان: فاعلان ورفعهما بالألف وكسِّرت النون لأنها نون الاثنين"[1]

و_ **الإيجاز:** إنَّ الداعي لتأليف كتاب الواضح، هو جعل الكتاب في مستوى الطلاب الراغبين في فهم النحو وقواعده، وأن يعينهم على الضروري من أحكام هذا العلم، وحتى يحقق الزبيدي هدفه في ذلك، فقد ابتعد عن كل ما يجعل الكتاب وعرا صعبا بل اعتمد على الإيجاز غير المخل، وابتعد كذلك عن التفصيل، والإتيان بالآراء العديدة في المسألة"[2] وخير مثال على ذلك مبحث (الحال) فقد جاء مقتضبا لا يزيد على ما تذكره الكتب المدرسية عنه فلا يتناول تذكير الحال وتعريفها، ولا تقديمها وتأخيرها، ولا جواز حذف عاملها ووجوبه، أو حذف الحال نفسها، بل كل الذي تناوله من(الحال) إنها إخبار عن الحال التي وقع فيها الفعل وأنها منصوبة ولا يكون الخبر إلَّا نكرة ولا يكون مخبر عنه إلَّا معرفة، تقول: رأيت عبد الله قائمًا."[3]

ثانيا: وصف الكتاب:

1: الوصف الخارجي لكتاب الواضح:

المؤلف: أبو بكر الزبيدي الاشبيلي النحوي(ت 379هـ).

عنوان الكتاب: كتاب الواضح.

المحقق: الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة(رئيس الجامعة الأردنية سابقا ورئيس مجمع اللغة العربية الأردني).

[1] _ أبو بكر الزبيدي : الواضح في اللغة العربية. ص40.

[2] _ نعمة رحيم العزاوي : أبو بكر الزبيدي الأندلسي وآثاره في النحو واللغة ، ص157.

[3] _ أبو بكر الزبيدي : الواضح في النحو، دار الكتب المصرية، ص34.

دار النشر: دار جليس الزمان للنشر والتوزيع(شارع الملكة رانيا المقابل كلية الزراعة، عمارة العساف، الطابق الأرضي).

الطبعة: الثانية.

التاريخ: 2011 م.

المملكة الأردنية الهاشمية، رقم إيداع لدى الدائرة، المكتبة الوطنية(2010/10/3958).

لون الغلاف: أخضر يتخلله العديد من الألوان.

الحجم: حجم كبير.

عدد الصفحات:339 ص.

2_ الوصف الداخلي لكتاب الواضح:

بدأ الزبيدي الحديث عن أقسام الكلام وهو الباب الأول من أبواب النحو العربي، ثم عرض أبواب الإعراب والنحو جميعا، حيث بين مواضع الإعراب في الكلمة وإعراب ما يعرف بالأسماء الخمسة، وإعراب المثنى والجمع، ثم تناول الأفعال فوضح أقسامها وهي (الماضي والدائم والمستقبل) وتطرق للأفعال المتعدية لمفعول واحد والمتعدية لمفعولين وتناول الجملة الفعلية البسيطة، وبعدها الخفض والإضافة وغيرها من أبواب النحو العربي وعرض أيضا لأبواب الصرف المختلفة كالتصغير وموضوعات الجمع والتذكير والتأنيث والنسب والمقصور والممدود، والحروف الزائدة وأبنية الأسماء والتعريف والهجاء ومختلف موضوعات الصرف.

وكذلك عرض إلى علم العروض والقافية، ووجوه القوافي في الإنشاد وجعل القافية هي حرف الروي، وعرض لحروف القافية من وصل وردف ونفاذٍ وتأسيس ودخيل وقد نظر الزبيدي في كتابه(الواضح) إلى اللغة باعتبارها وحدة متكاملة فهي في النحو والصرف والصوتيات ومخارج الحروف والشعر والوقف والإدغام، وهو بهذا متأثر بمنهج الزجاجي الذي يُعنَى بوحدة اللغة في كل موضوعاتها.

ثالثا_ **دلالة الأفعال:** الملحوظ أن النحوي(الزبيدي) ركز على دلالة الأفعال إذ قسمها إلى ثلاثة أقسام وذلك من خلال قوله: "اعلم أن الأفعال على ثلاثة أضرب، ضرب منها أفعال ماضية قد ذهبت وتقضّت وهي مفتوحة الأواخر أبدا كقولك: خرج ودخل وضرب وسمع ومكث وتكلم وانطلق واستخرج واستمع وما أشبه ذلك، والضرب الثاني أفعال مستقبلة منتظرة، لم تقع بعد، كقولك: يخرج ويدخل ويضرب ويستمع ويتكلم وينطلق ويسمع وما أشبه هذا، والضرب الثالث أفعال واقعة في الوقت الذي أنت فيه، لم تنقض ولا انقطعت بعد، كقولك: يصلي ويأكل ويتكلم ويقرأ ويكتب وما أشبه ذلك، وهذه الأفعال تسمى الدائمة، ولا تخلو هذه الدائمة ولا المستقبلة من الزوائد الأربع وهي: الهمزة والتاء والنون والياء، كقولك: أَضْرِبُ وأَخْرُجُ، و تَضْرِبُ وتَخْرُجُ ونَضْرِبُ ونَخْرُجُ ويَضْرِبُ ويَخْرُجُ، وهي مرفوعة الأواخر أبدا، ما لم يعمل فيها عامل بنصب أو جزم"[1].

ونرى أن(الزبيدي) قسم الأفعال إلى:

1_ أفعال ماضية: وهنا اعتمد في تقسيمه للفعل على النحاة الذين سبقوه أمثال(سيبويه) وذلك من خلال قوله:"وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث لأسماء وبنيت لما مضى، فذهب وسمع ومكث وحمد..."

[1]_الزبيدي : الواضح، ص49.

2_ أفعال مستقبلة: وهنا أيضا لم يخالف سابقيه ونلحظ ذلك من خلال قول سيبويه:"... ما لم يقع؛ فإنه قولك آمرا اذهب واقتل واضرُب، ويقتل ويذهب ويضرب..."

3_ **أفعال دائمة:** وهنا اختلف الزبيدي عن باقي النحاة:

فمن خلال هذا التقسيم نستنتج أن الزبيدي لم يختلف عن النحاة في نوعين من الأفعال وهي الماضية والمستقبلة، فقد اتبع النحاة الأوائل في تقسيمهم للضرب الأول والثاني (ماضي ومستقبل) ومن الذين اتبعهم الزبيدي (سيبويه).

ولكن الملحوظ هاهنا أن الفعل المضارع له اسم مخالف عن تسمية النحاة الذين سبقوه إذ سماه الفعل الدائم، وجاءت هذه التسمية حسبه لأنه يدل على الحركة والاستمرار، فهو لا ينقض ولا ينقطع فحسب نظرة الزبيدي أن الأفعال الدائمة تأتي دائما مرفوعة الأواخر.

وكما نستنتج من خلال تعريف الزبيدي أنه اشترط في الفعل الدائم والمستقبل أن لا يخلو من الزوائد الأربع والتي حددها كالآتي: الهمزة كقولك: أَضْرِبُ وأَكْتُبُ، التاء كقولك: تَدْخِلُ وتَأْكُلُ، والنون كقولك: نَضْرِبُ ونَخْرُجُ، و الياء كقولك: يَسْمِعُ ويَحْمُدُ، وشرط الرفع يتحقق إذا لم يسبق هذا النوع من الأفعال بإحدى أدوات النصب أو الجزم.

بما أنّ الزبيدي أخذ من سيبويه وحذا حذوه، فهذا جعله يتبع في تعريفه للفعل نفس الطريقة التي اعتمدها سيبويه وهي "طريقة التعريف بالمثال" ويتضح ذلك من خلال قول الزبيدي في كتابه(الواضح):" اعلم أن جميع الكلم ينقسم على ثلاثة أقسام:اسم وفعل وحرف جاء لمعنى فالاسم والفعل قولك:ضرب وخرج وانطلق، ويضرب ويخرج واضرب والسمع، وما أشبه هذا"

فطريقة التعريف بالمثال تعد طريقة قديمة وبدائية، اعتمدها القدماء في تدوينهم للعلوم ثم تطورت إلى إتباع طرق أخرى.

ومن جهة أخرى تطرق الزبيدي في كتابه(الواضح) في باب الأفعال إلى ذكر الأفعال المتعدية وركز عليها وقسمها إلى أربع أبواب وهي:

1_ **الأفعال التي لا تتعدى فاعلها إلى مفعول:** ذكر الزبيدي في هذا الباب الأفعال التي لا تتعدى فاعلها إلى مفعول، وهنا الإشارة إلى الفعل اللازم وهو الفعل المكتفي بذاته والذي لا يتعدى أثره فاعله ولا يتجاوزه إلى مفعول به مثل قولنا: ذهب سعيدٌ، فذهب: فعل ماض، سعيد: فاعل مرفوع

من خلال المثال نلحظ أنّ الفعل "ذهب" اكتفى بالفاعل فقط ولم يحتج إلى مفعول به ليتمِّم ويكتمل معنى الجملة، ويتبين لنا هذا من خلال قول (الزبيدي) في كتابه "الواضح":" إذا أخبرت عن شيء أنّه فعل فعلا ما؛ وقدمت فعله فأرفع ذلك الشيء لأنّه الفاعل الذي فعل، تقول ذهب زيدٌ، ذهب: فعل ماض، وزيد مرفوع لأنه هو الفاعل الذي ذهب، ورفعه في الدال لأنه آخر الاسم وكذلك: خرج الرجلُ: خرج: فعل ماض، والرجل: فاعل لأنه هو الذي خرج..."[1]

ونلحظ من خلال هذا القول أن(الزبيدي) ف معظم الأمثلة التي ذكرها في هذا الباب يركز على الفعل والفاعل، وفي هذا الجزء لا تحتاج الأفعال إلى مفعول أو لشيء أخر؛ بل تكتفي بالفعل والفاعل فقط.

وكما يذكر(أبو بكر الزبيدي) في الأول العلامات التي تتصل بالاسم في الجملة الفعلية (أي المتصلة بالفاعل) ويقول أنها متصلة به وليست منه، وإنّما هي كاف المخاطب وقد تكون هذه الكاف للمذكر ففي قولنا:"أخوكَ" وهنا لا تعرب متصلة، وإنما يجب علينا الفصل بين" الكاف" و"أخو" لأنّ الكاف لمخاطبة المذكر فتكون كما يلي:أخو: فاعل مرفوع، الكاف:

[1]_أبو بكر الزبيدي : الواضح، ص50.

كاف المخاطب، وفي هذه الحالة يمكن تحويل كاف المخاطب المذكر إلى المؤنث وذلك بكسرها فتقول:" أخوكِ".

وكما يتحدث في هذا الباب عن المؤنث الذي أدخلت عليه في الفعل الماضي دلالة على التأنيث.

ثم ينتقل (الزبيدي) إلى عنصر يسميه " باب منه آخر" أي: أنه تابع لباب الأفعال التي لا تتعدى فاعلها إلى مفعول، فيتكلم عن الفعل الخاص بالمتكلم وذلك في الفعل الماضي فمن أجل نَسْبِهِ(الفعل الماضي) إلى المتكلم نفسه عليك أن تُسْكِنَ آخر الفعل الماضي وإدخالك عليه كناية المتكلم فتقول:" رَسَمْتُ و حَمِدْتُ وتنقسم كناية المتكلم إلى مخاطبة المذكر ومخاطبة المؤنث:

أ_ مخاطبة المذكر: تقوم بفتح التاء فتقول: رَسَمْتَ و حَمِدْتَ.

ب_ مخاطبة المؤنث: تقوم بكسر التاء فتقول: رَسِمْتِ و حَمِدْتِ.

ويمكن أن نلخص الباب الأول في المخطط الآتي:

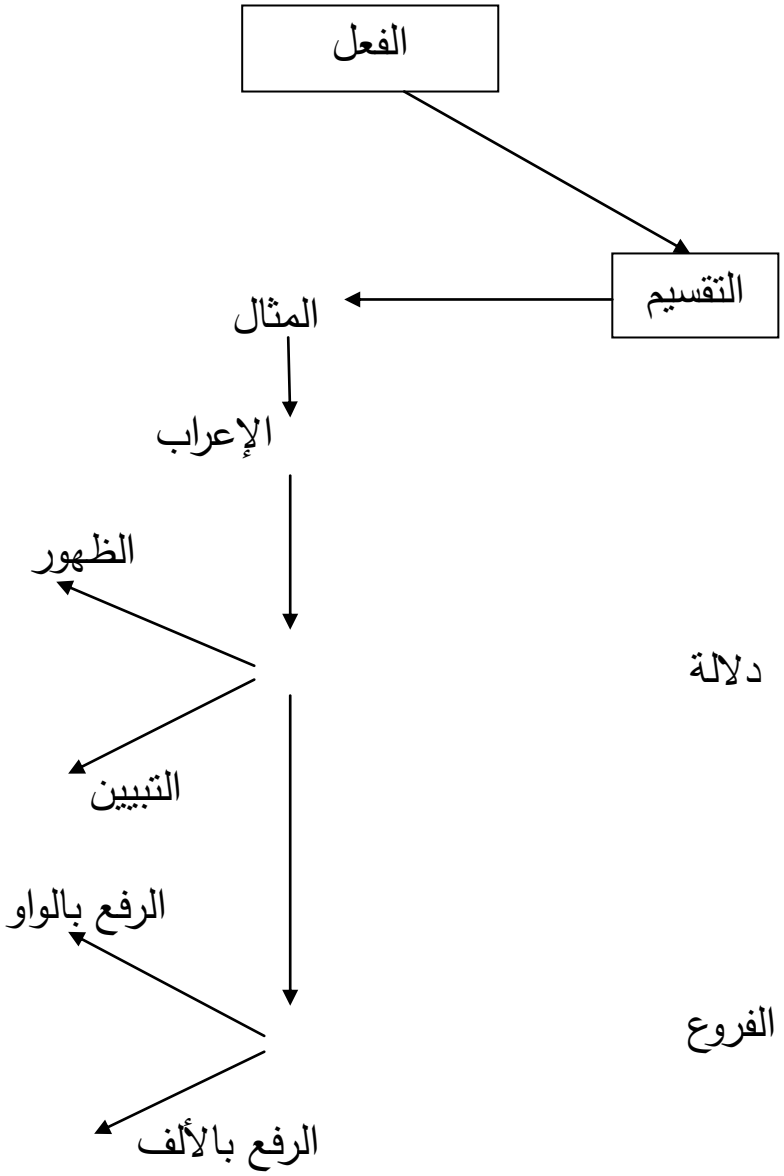

2_ **باب الفعل الذي يتعدى فاعله إلى مفعول واحد:** أشار (الزبيدي) في هذا الباب إلى الأفعال المتعدية فاعلها إلى مفعول واحد، فمن المعروف أن الفعل المتعدي هو ما تعدى أثره فاعله ويتجاوزه إلى المفعول به، وهو يحتاج إلى فاعل ومفعول به يقع عليه ويسمى أيضا(الفعل الواقع لوقوعه على المفعول به) فلبفعل في هذا النوع يحتاج إلى مفعول به ليكتمل معناه وذلك واضح من خلال قوله:" وإذا كان الفعل مما يتعدى فاعله إلى مفعول

يقع به، فارفع الفاعل بفعله على ما تقدم ذكره، وانصب المفعول لوقوع الفعل عليه تقول: "ضَرَبَ زَيْدٌ عَمْرًا"، ضرب: فعل ماض، ورفعت زيدا لأنه الفاعل الذي ضرب ونصب عمرا لأنه المفعول الذي وقع عليه الضَّرب..."[1].

نستنتج من خلال القول أن الفعل المتعدي بحاجة إلى مفعول يقع عليه الفعل وهو شرط أساسي في هذا الباب وإلاَّ أدّى إلى اختلال في المعنى وعدم اكتماله ونقصه.

وأشار (الزبيدي) في هذا الباب إلى أن الفعل الذي يتعدّى فاعله إلى مفعول واحد يأتي على عدة أشكال:

أنَّ الفعل المتعدي يقع على الاسم الظاهر كقولك: ضربت زيدا، ضربت: فعل ماضي والتاء فاعله وزيدا مفعول به، ففعل الضرب وقع على أن الاسم ظاهر وهو زيد.

يقع الفعل المتعدي على المتكلم نفسه وذلك باتصاله بالكناية المنصوبة بالفعل وهي"ني" فتقول: ضربني زيد، ضرب: فعل ماض والكناية مفعول بها وهي"ني" على أن النصب لا يظهر فيها.

كما يمكن وقوع الفعل المتعدي على الغائب أدخلت كنايتك المنصوبة وهي" الهاء" فقلت: ضربه أخوك.

ويقع الفعل المتعدي أيضا على المخاطب ويكون ذلك باتصاله بحرف المخاطب وهو الكاف.

3_ **باب الأفعال التي تتعدى فاعلها إلى مفعولين:** تحتاج هذه الأفعال إلى مفعولين اثنين لكي يتضح ويكتمل معنى الفعل وقد أحصى(الزبيدي) هذه الأفعال في قوله:"

---

[1]_ الزبيدي : الواضح، ص53.

الكناية: مصطلح كوفي يقابله عند البصريين الضمائر.

هي ي ظننت وحسبت وخلت وشبَّهت ووجدت إذا كان بمعنى علمت، وأعطيت وكسوت وأطعمت وسقيت وما تصرف منها كقولك: أظن وتظن وأحسب وإخال وأعطي وأجد، وما أشبه ذلك تقول: ظننت زيدا عالما"[1]

والملحوظ من قول(الزبيدي) أنه بين الأفعال التي تتعدى فاعلها إلى مفعولين وعدها فهي لا تخرج عن إطار الأفعال التي ذكرها، وهذا النوع من الأفعال حسب رأيه يتجاوز الفعل والفاعل فتحتاج إلى مفعول أول يقع على الفاعل ولكن المعنى يظل ناقصا فيتعدى الأول إلى مفعول ثاني وذلك من أجل اكتمال معنى الجملة ووضوحها.

وكما ذكر الزبيدي أنه يمكن تقديم المفعولين وتأخير الفاعل دون اختلال في المعنى أو فساده أو نقصه، والملاحظ هنا تطرقه إلى ظاهرة نحوية جد مهمة وهي التقديم والتأخير أي جواز تقديم المفعولين على الفاعل، كما تطرق(الزبيدي) أيضا في هذا الباب إلى أن الفعل الذي يتعدى فاعله إلى مفعولين يأتي على عدة حالات وهي:

-اتصال الفعل المتعدي بضمير المتكلم وذلك بإضافة"ني" إلى هذا الفعل فتقول مثلا: حسبني أخي نائما.

-اتصال الفعل المتعدي إلى مفعولين بضمير المخاطب وذلك بزيادة كاف المخاطب مثل قولك: ظنك عمر عالما، ومن خلال هذا المثال يتضح لنا أنه يمكن تقديم المفعول الأول على الفاعل وتأخير المفعول الثاني إلى ما بعد الفاعل، فمن خلال الظاهرة النحوية(التقديم والتأخير) يتبين لنا أن الزبيدي جَوَّز تقديم المفعولين على الفاعل كما يمكن أن نقدم المفعول الأول فقط على الفاعل.

وكما يقع الفعل المتعدي إلى مفعولين على ضمير الغائب وذلك نحو قولنا: ظنه أبوك مقبلا.

[1] _ الزبيدي: الواضح، ص55.

4_ باب المفعول الذي لم يسمَّ فاعله: في هذا الباب أشار الزبيدي إلى المفعول الذي لم يسمَّ فاعله من خلال قوله:" إذا أوقعت الفعل على مفعول ولم تذكر الفاعل، فارفع المفعول وأقِمْهُ مقام فاعله في إعرابه تقول: ضُرِبَ زَيْدٌ...".[1]

من خلال هذا القول نخلص إلى أنه أعطى علامة إعراب الفاعل إلى المفعول وهي الرفع ووضعهما في مقام واحد، كما يرى انه يجب رفع الأسماء وذلك لأنها قامت مقام الفاعل وحلت محله، وأنه عند محاولة نسب الفعل إلى نفس المتكلم بوقوع الفعل مع حذف الفاعل يجب إدخال التاء وإحلالها محل الفاعل كما فعل مع الأسماء؛ فإن خاطبت مذكرا فَتَحْتَ التاء وإن خاطبت مؤنثا كَسَرْت التاء. وكما نلحظ أنه ذكر الفعل والمفعول ولم يتطرق إلى ذكر الفاعل، وهنا وجود ظاهرة نحوية ألا وهي ظاهرة الحذف.

وذهب إلى أن الفعل الذي يتعدى إلى مفعولين والفاعل محذوف، يرفع المفعول الأول وإقامته مقام الفاعل وترك المفعول الثاني منصوبا على حاله.

وكما يشترط (الزبيدي) في هذه الأفعال التي لم يسم فاعلها أن تكون مضمومة الأوائل وذلك إن كانت الأفعال سالمة خالصة من الزيادة نحو : ضُرِبَ وقُتِلَ ويُضْرَبُ ويُقْتَلُ.

وحوصلة القول في باب ذكر الأفعال هي: أنّ الزبيدي قسم هذه الأفعال إلى أربعة أبواب(قسم الأفعال التي لا تتعدى فاعلها إلى مفعول، باب الفعل الذي يتعدى فاعله إلى مفعول واحد، باب الأفعال التي تتعدى فاعلها إلى مفعولين، باب المفعول الذي لم يسم فاعله).

الباب الأول: يشير فيه إلى الفعل اللازم وهو الذي يركز على الفعل والفاعل فقط.

[1]_ الزبيدي : الواضح، ص57.

الباب الثاني أشار فيه إلى الفعل المتعدي وهو الذي يحتاج فيه فاعله إلى مفعول واحد ليتضح معناه.

الباب الثالث: وفيه الفعل يحتاج إلى مفعولين اثنين؛ حيث لا يكتفي بمفعول واحد، وهنا تطرق(الزبيدي) إلى ظاهرة نحوية مهمة وهي ظاهرة التقديم والتأخير.

الباب الرابع: ذكر فيه المفعول الذي حذف فاعله وتطرق هنا أيضا إلى ظاهرة نحوية ألا وهي ظاهرة الحذف. كما أنّ الزبيدي في باب ذكر الأفعال ركز على ذكر الأمثلة ثم محاولة إعرابها إعرابا مفصلا وهي طريقة تعليمية تيسيرية لازالت تنتهجها الكتب المدرسية إلى يومنا هذا.

الخاتمة

الخاتمة: من خلال دراستنا وبحثنا في موضوع دلالة الأفعال في الدرس النحوي نستخلص ما يلي:

اتفق معظم النحاة في التعريف اللغوي للنحو على أنه القصد والطريق ولم يخرجوا عن هذا المفهوم.

اختلف النحاة في التعريف الاصطلاحي للنحو فكل واحد منهم عرفه على حسب وظيفة هذا العلم، فهناك من ربطه باستقراء كلام العرب، وهناك من قال أنه العلم بقوانين هذا الكلام، وهناك من رأى أنه تتبع ومحاكاة العرب في كلامهم، ومن هذا المنطلق نخلص إلى أن النحو في الاصطلاح ربط بالعرب سواء في الكلام أو في الطريقة المتبعة فيه.

إن النحاة البصريين لهم الفضل والأسبقية في وضع القواعد والأسس والمبادئ الأولى لعلم النحو، فمن النحويين البصريين الذين كانوا سببا في الرقي بهذا العلم أبو الأسود الدؤلي، عبد الرحمان بن هرمز، ومن النحاة الكوفيين نذكر الكسائي والرؤاسي.

هناك اختلاف كبير في أول من وضع علم النحو، وقسمت روايات واضعه إلى ثلاث: قسم يرى أنّ أبا الأسود الدؤلي هو أول من وضع علم النحو، النوع الثاني: ينسب وضع علم النحو إلى نصر بن عاصم الليثي وعبد الرحمان بن هرمز الأعرج، القسم الأخير: ينسب وضعه إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وأن أبا الأسود أخد عنه.

هناك عدة أطوار لتطور علم النحو وأول طور هو طور الوضع والتكوين والبصرة كانت سباقة لوضع أسس علم النحو، على عكس الكوفة التي كانت منشغلة عنه، الطور الثاني هو طور النشوء والنمو وفي هذا الطور اشترك البصريون والكوفيون في النهوض بعلم النحو، ثم أتى طور النضج والكمال وكان أيضا بصريا كوفيا، والطور الأخير هو طور الترجيح، ولم يكن لابصري ولا كوفي بل كان بغدادي، وفيه بحث البغداديون على قواعد أخرى من تلقاء أنفسهم ولم يتَّبعوا لا الكوفيين ولا البصريين، بل استنبطوا هذه القواعد من اجتهاداتهم الشخصية قياسا وسماعا.

وهناك عدة أسباب لظهور علم النحو فهناك الباعث القومي، الباعث الديني، الباعث الاجتماعي، الباعث السياسي، ولكن السبب الأساسي في ظهور هذا العلم هو السبب الديني فقد جاء النحو لصون اللسان العربي من اللحن والتحريف.

لعلم النحو أهمية كبيرة تكمن في تفسير كلام الله عز وجل وصونه من اللحن الذي أصاب اللسان العربي بعد مخالطة العرب للعجم ما أدى لفساد لغتهم التي كانت تعتبر من أحسن اللغات وأوضحها.

اتبع النحويون في تعريف الفعل اللغوي على مجموعة من الطرق وهي: التعريف بالمثال، التعريف من خلال القسمة، التعريف بالحد، التعريف بالعلامة، ولكن الطريقة التي اتبعها جل النحاة هي طريقة التعريف بالمثال وبعض التعريفات، وهناك من عرفه بطريقة الحد أمثال الكسائي، فقد خصص دلالة الفعل على الزمن فقط.

من أهم المسائل النحوية التي عالجها علماء النحو مسألة تقسيم الفعل، ولقد انتهى الأصوليون في تقسيمهم إلى استبعاد فعل الأمر واكتفوا بالفعل الماضي والمضارع، ولكن سيبويه قسم الفعل إلى ماضي، مضارع وأمر، كما قسِّم الفعل باعتبارات مختلفة (كالزمن، البناء والإعراب التمام والنقصان...).

واختلف النحاة واللغويون في أي قسم من أقسام الفعل يعتبر أصلا لغيره، فهناك من يرى أن فعل الحال هو الأصل، وقسم يرى أن الفعل المستقبل هو الأصل، أما قسم آخر يرى أن فعل الماضي هو الأصل.

والدلالة الزمنية هي أهم مايميز الفعل فقد يخْرُج عن الدلالة الواحدة إلى دلالات أخرى، فالفعل الماضي تتغير دلالته على حسب السوابق واللواحق التي تأتي مع الفعل، فقد يدل الماضي على الحاضر والمستقبل.

يدل الفعل المضارع على الحال والاستقبال، ولكن قد يخرج إلى دلالات أخرى مثل الماضي والحاضر والمستقبل.

فعل الأمر يدل على الطلب، والفعل المضارع المقترن باللام يدل على الطلب أيضا مما جعل البعض يخطئون في التفريق بينهما، وقد يخرج الأمر إلى دلالات غير الطلب فقد يكون للنصح والإرشاد وقد يكون للتأديب.

ويعد كتاب الواضح (للزبيدي) كتابا تعليميا تيسيريا، فهو أُلِّف لأغراض تعليمية فاعتمد في كتابه على طريقة المثال ثم إعرابه إعرابا مفصلا.

يتميز كتاب الواضح بمجموعة من الخصائص تمثلت في: سهولة لغة الكِتَابْ، الترتيب الواضح والسهل للأبواب، استخدام أسلوب الحوار، الخلو من الشواهد النحوية والشعرية والاعتماد على الشواهد التركيبية، الإكثار من إعراب الأمثلة، الإيجاز.

وتناول الزبيدي في كتابه بابا وسمه بـ:"باب ذكر الأفعال"، وقسمه إلى أفعال لا تتعدى فاعلها إلى فاعلها إلى مفعول أو ما أشار إليه بالفعل اللازم، الفعل الذي يتعدى فاعله إلى مفعول واحد وهنا يحتاج الفاعل إلى مفعول ليكتمل معنى الجملة ويتضح، الأفعال التي تتعدى فاعلها إلى مفعولين وهي الأفعال التي لاتكتفي بمفعول واحد وتحتاج إلى مفعول ثاني ليكتمل معناها، وأخيرا باب المفعول الذي يسم فاعله.

فإن بلغنا رضاكم بما تسمعون؛ فذلك من الله وإن قصرنا عن الغاية كان من ضيق الوقت وسعة الموضوع شفيعنا في التقصير.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش
المعاجم

1. ابن النديم : الفهرست، تح رضا التجدد، طهران،1971م.
2. ابن فارس: معجم مقاييس اللغة ، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، د ط ، دت، م5(مادة نحا ونحو)
3. معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية مطبعة القاهرة،ط4،2004.
4. ابن منظور لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، د ت، م14(مادة نحا).

المصادر والمراجع :

1. إبراهيم السامرائي : الفعل زمانه وأبنيته، مطبعة العاني، بغداد،(دط)، 1966.
   - ⟵ الفعل زمانه وأبنيته، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3،1403 هـ_ 1983 م.
   - ⟵ المدارس النحوية، دار المسيرة،عمان،ط1،2007.
2. أحمد الهاشمي : القواعد الأساسية للغة العربية،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،(دط)،(دت),
3. أحمد جميل شامي: النحو العربي قضاياه و مراحل تطوره ، دار الحضارة،مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر،1418هـ_1997م.
4. ابن أنباري: نزهة الألباء في طبقات الأدباء،تح إبراهيم السامرائي،بغداد،مكتبة الأندلس،1970م_1390هـ.
5. أبو بكر الزبيدي الاشبيلي النحوي: الواضح، تح عبد الكريم خليفة، مركز رواد ، دار جليس الزمان، عمان، الأردن، ط2، 2011.
   - ⟵ طبقات النحويين واللغويين، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2، 1984 .
6. عبد الجبار توامة :زمن الفعل في اللغة العربية،قراءاته ولهجاته،دراسة في النحو العربي،مكتبة الجبرة العامة، ديوان المطبوعات الجامعية،1994م.
7. جلال الدين السيوطي : الأشباه والنظائر في النحو، تح محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1999م.
   - ⟵ الاقتراح في أصول النحو،دار البيروتي، ط2،1427هـ،2006م.
   - ⟵ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح عبد الهادي هنداوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، (دط)،(دت).
   - ⟵ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح أبو الفضل إبراهيم،ج1، ط2، 1299هـ_1979م، دار الفكر.
8. حسان تمام: الأصول،دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1،1981.
9. محمد عبد الكريم الأسد: الوسيط في تاريخ النحو العربي ، دار الشواف ،الرياض،ط1،1413هـ_1992م.
10. الحميدي: جذوة المقتبس في ذكر رواة الأندلس، تح محمد بن تاويت الطنجي، القاهرة،1992م.
11. الخراساني: كفاية الأصول،حجر بايران،(د ط)،1363 هـ،ج1.

12. خضر موسى محمد محمود: النحو و النحاة المدارس و الخصائص، عالم الكتب، بيروت لبنان، ط1،1423هـ،2003م.
13. ابن خلكان : وفياة الأعيان وأنباء أبناء الزمان،تح محمد محي الدين عبد الحميد،ط1،ج4، القاهرة،1948م.
14. زهيرة جليلي: النحو العربي و تطوره في القرن الأول و الثاني الهجريين، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي، تخصص علوم اللغة العربية، 2017/2016.
15. ابن السراج: الأصول في النحو العربي، تح: عبد الحسين القتلي، مؤسسة الرسالة ، ط 3،1996،ج1.
16. الشريف علي بن محمد الجرجاني: التعريفات،مكتبة لبنان،رياض الصلح، بيروت،دط،1980.
17. سيبويه :الكتاب،بولاق،1316هـ،ط1
18. السيرافي : أخبار النحويين و البصريين، اعتنى بنشره و تهذيبه فرينس كرنكو، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، 1936هـ_1998م.

19. أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي : بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، مجريط،1884.
20. عباس حسن : النحو الوافي، دار المعارف،القاهرة،مصر، ط6،(دت).
21. عباس محمود العقاد : الزمن في اللغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية، مطبعة مصر، القاهرة، 1962م.
22. عبد الله بوخلخال: التعبير الزمني عند النحاة العرب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1978م.
23. عصام نور الدين : الفعل في نحو ابن هشام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1،2007 .
24. علي بن عبد الكافي السبكي وابنه عبد الوهاب: الإيضاح في شرح المنهاج، تح أحمد الزمزمي ونور الدين صغيري، دار البحوث والدراسات الإسلامية وإحياء التراث،دبي،ط1، 1424هـ.
25. علي جابر المنصوري :الدلالة الزمنية في الجملة العربية، الدار العلمية الدولية ودار الثقافة للنشر و التوزيع، عمان،الأردن،ط1، 2002.
26. مصطفى الغلاييني : جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، صيدا بيروت لبنان، 1433هـ،2012م.
27. أبو الفتح عثمان ابن جني : الخصائص،تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية ، بيروت،1964.
28. الفارابي : كتاب في المنطق، تح محمد سليم سالم، العابرة، القاهرة،1976م،العبارة7.
29. القفطي : أنباه الرواة على أنباه النحاة، تح أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية،1990م.
30. عبد الكريم بكري :الزمن في القرآن الكريم،دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر،(دط)، 2001.
31. عبد الكريم خليفة : تسير العربية بين القديم والحديث، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، ط1،عمان،1986.
32. كمال رشيد : الزمن النحوي ف اللغة العربية،عالم الثقافة للنشر والتوزيع،عمان الأردن،(دط)، 2008.
33. الزجاجي : الجمل في النحو، تح علي توفيق الحمد، دار الأمل، الأردن، ط1،1404هـ_1984م.
34. ابن مالك: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد،تح محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1968م.
35. محمد إبراهيم عبادة : النحو التعليمي في التراث، دار منشأة المعارف،(دط)،الإسكندرية، 1986م.
36. محمد الطنطاوي: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المعارف،القاهرة،ط2،1119م.
37. محمد المازري: ايضاح المحصول من برهان الأصول، تح عمار الطالبي، دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط1،2000.
38. مسعودة مرسلي: الدلالة الزمنية للفعل في ديوان قدور بن عشور الزرهوني، رسالة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية،كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، إشراف بوعناني مختار،2007,

39.مصطفى الساقي :أقسام الكلام العربي، القاهرة، 1397هـ_1977م.
40.مهدي المخزومي : في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان،ط2، 1986م.
41.نعمة رحيم العزاوي : أبو بكر الزبيدي الأندلسي وأثاره في النحو واللغة، مكتبة لسان العرب، 1395هـ_1975م.
42.عبد الهادي الفضلي: دراسات في الفعل، دار القلم، بيروت، لبنان، ط1، 1402هـ_1982م.
43.ابن هشام : شرح شذور الذهب، بهامش حاشية العدوي، تح:علي محمد عبد السلام، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، شيبين الكوم، 1999.
44.ابن يعيش : شرح المفصل للزمخشري، دار الطباعة المنبرية، مصر، ط11، دت.

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

الإهداء

شكر وتقدير

مقدَّمة.....(أ_ج)

الفصل الأول: تحديد المفاهيم والمصطلحات

أولا: نشأة الدرس النحوي عند العرب

_مفهوم النحو(لغة و اصطلاحا).....(5_7)

_ أهم رواد الدرس النحوي.....(7_13)

_ تطور الدرس النحوي.....(13_25)

ثانيا: تركيب الأفعال في النحو العربي.

_ مفهوم الفعل(لغة واصطلاحا).....(25_31)

_ أقسام الفعل.....(31_35)

_ أصل الفعل.....(35_39)

ثالثا: الوظائف الدلالية للفعل.

_ الوظيفة الزمنية للفعل.....(39_40)

الدلالة الزمنية للفعل الماضي.....(40_44)

الدلالة الزمنية للفعل المضارع.....(44_50)

الدلالة الزمنية لفعل الأمر.....(50_55)

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية في كتاب الواضح للزبيدي.

أولا: ترجمة للمؤلف.....(57_64)

ثانيا: وصف الكتاب.....(64_66)

ثالثا: دلالة الأفعال.....(66_74)

خاتمة.....(76_78)

قائمة المصادر والمراجع.....(80_82)

ملخص: تناول البحث قضيّة مهمّة في الدّرس النّحويّ (دلالة الأفعال) وعلما من الأعلام النّحويّة البارزة وهو (الزبيدي) من خلال كتابه (لواضح) هذا الكتاب البديع في منهجه، القويم في فرائده النّحويّة؛ حيث استطاع الزبيدي أن يقدّم مادّة نحويّة تعليميّة تيسيريّة للطّلاب، بل منهجيّة تدريسيّة من خلال ضبط الأحكام النّحويّة والقواعد الأساسيّة؛ إذ استطاع أنْ يقدم قاعدة نحويّة مع تذييلها بمثال، ومن بعد ذلك إعرابها.

الكلمات المفاتيح: النّحو، القواعد، التّعليم، التيسير.

Summary:

In the research an important issuue in the grammar lesson،the grammatical significance of verbs

One of the prominent grammatical figures is al_zubaidi، through his clear book، this wonderful book in its methodology and correct in its benefits.

Key words :grammar، grammar، education، facilitation.